الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات — قسم اللغة والأدب العربي

تعالق الرواية والسيرة الشعبية في رواية " حضرة الجنرال " لكمال قرور

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب جزائري

إعداد الطلبة:
* شروق شـــيهب
* عبـــير قـــرواز

إشراف الدكتورة :
سعـــــاد حمـــــيدة

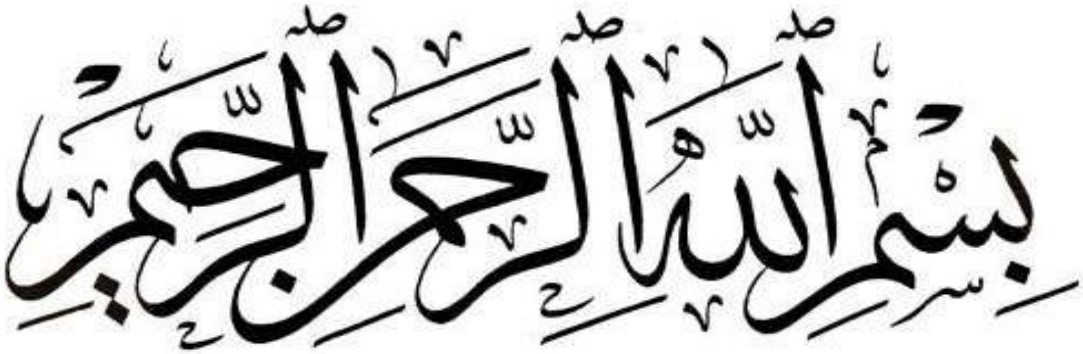
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بعد الشكر والحمد لله سبحانه على نعمه وفضله وبعد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والرسل

نتقدم بجزيل الشكر والامتنان و التقدير إلى الأستاذة المشرفة: **حميدة سعاد** على قبولها الإشراف على هذا البحث أولا، وعلى توجيهاتها العلمية القيمة والتي كانت أفضل عون لنا في إعداد هذه المذكرة

كما لا يفوتنا في هذا المقام أن نشكر لجنة المناقشة الموقرة

وكل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي على ما بذلوه معنا من جهد وصبر في التحصيل العلمي والمعرفي.

الإهداء

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا ووفقنا

لإتمام هذا العمل المتواضع

أهدي ثمرة جهدي وعملي إلى: من قال في شأنهما عز وجل بعد بسم الله الرحمن الرحيم:

" **وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً**" برا وإحسانا لهما،

وتقديرا لما قدماه لي...

إلى الأعزاء على قلبي إخوتي وسندي في الحياة

" **تقي الدين، خلود، محمد لمين** "

إلى الزملاء والأصدقاء

إلى من شاركتني عملي الزميلة والصديقة: **عبير**

إلى كل من وقف معنا ودعمنا من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا البحث بجسده ووقته ودعائه...

أهدي لهم جميعا هذا العمل المتواضع راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح.

شروق

الإهداء

في البداية أحمد الله عز وجل وأشكره الذي رزقني العقل وحسن التوكل عليه سبحانه وتعالى وعلى نعمه الكثيرة التي رزقني إياها

إلى من قال في حقهما: **" فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً***

إليكما يا نبض الحياة، من أنار لي درب العلم والمعرفة وحرصا علي من الصغر واجتهدا في تربيتي والاعتناء بي ، **أبي** و **أمي** الحبيبان

أرجوا لكما دوام الصحة والعافية

إلى رفقاء فؤادي إخوتي **" مصعب وملاك ومريم "**

وإلى كل أفراد عائلتي فردا فردا

إلى من قاسمتني أعباء هذا البحث المتواضع صديقتي وزميلتي **" شروق"**

إلى كل أصدقائي و أحبائي

إلى أساتذتي وكل من أشرف على تعليمي منذ الصغر إلى الآن أرجو المولى عز وجل أن يجمعني و إياكم في جنانه الواسعة

إلى الكثيرين الذين أعرفهم ولا يتسع المقام لذكرهم

و إلى كل من ساندني في مشوراي الجامعي

عبير

مقدمة

تعتبر السيرة الشعبية وسيلة تساعد على كتابة التاريخ الحقيقي للشعوب العربية، وكانت العناية بها من طرف الباحثين والدارسين، ضرورة لابد منها، فهي بمثابة وثيقة تاريخية، حفظت عادات وتقاليد وقيم هذه الشعوب، وحتى ممارساتهم الدينية العقائدية، فكانت بمثابة همزة وصل بين الإنسان القديم والإنسان الذي جاء بعده، حملت له أسرار وأفكار الحياة الفكرية لأسلافهم.

و السيرة الشعبية لم تعبر فقط عن مجتمع عربي معين، بل نجدها ألمت بجميع المجتمعات العربية بمكوناتهم المختلفة، وعناصرهم الجنسية المتعددة، وحتى بجميع ثقافاتهم من قبل الإسلام، وحتى بعد الإسلام. بالإضافة إلى أنها ساهمت وبشكل كبير في ترسيخ معنى القومية في الوجدان الشعبي العربي قديما وحديثا، هذا الأخير الذي رفض أي محاولة للفصل أو التجزئة، محاولا الحفاظ على فكرة الوطن الواحد الذي يشترك أفراده في نفس المصير، الأمر الذي نجده يتكرر وبشكل بارز وواضح في جميع السير العربية على غرار كل من سيرة عنترة بن شداد الذي عمل وحارب بسيفه وكل ما يملك من أجل توحيد الجزيرة العربية، وكذلك سيرة سيف بن ذي يزن الذي حارب ملك الأحباش الذي يعبد النجوم ويهدد بلاد الإيمان والتوحيد، وغيرها الكثير من السير الشعبية العربية التي تحمل في طياتها مفهوم الأخوة والانتماء، ووحدة الكفاح المشترك، وعنصر الدم بين أبناء الشعب العربي. كل هذه العناصر والمضامين التي توفرها السير الشعبية، شكلت مصدرا مهما وزاخرا، حمل تجارب وقضايا المجتمعات القديمة، استلهم منه الروائيون ووظفوه في أعمالهم الإبداعية. فنجد الروائي يقوم باستحضار قضايا من التراث الشعبي القديم ويسقط عليه مختلف الأحداث التي يريد التعبير عنها، ذلك لما يوجد فيه من تطابق وتشابه بين الماضي والحاضر، ومن خلال ذلك يحاول إيجاد الحلول، وهذا ما أحدث تعالقا واضحا بين الكتابات الروائية والسيرة الشعبية.

ولعل هذا ما دفعنا إلى اختيار هذا الموضوع. حيث تمثلت الأسباب الذاتية في: اهتمامنا بالأدب الشعبي، ورغبتنا في الاطلاع عليه وفضولنا لكشف أهم القضايا والجوانب المختلفة المتعلقة به، ومن الأسباب الموضوعية: محاولة تسليط الضوء على الروايات الجزائرية التي اهتمت بدراسة الأدب والموروث الشعبي، وهذا ما جعلنا نسم بحثنا بـ: تعالق الرواية والسيرة الشعبية في رواية حضرة الجنرال لكمال قرور.

ومن خلال ما سبق نطرح إشكالية رئيسية وهي: كيف وظف الروائي السيرة الهلالية في الرواية الجزائرية حتى تم التعالق فيما بينهما؟ تلتها ثانوية:ما مفهوم السير الشعبية ؟ وما هي خصائصها؟ ما هي أبرز روايات السيرة الهلالية؟ وكيف تناولتها الدراسات؟ ما هي أهم شخصيات السيرة الهلالية وصفاتهم؟

وللإجابة على كل هذه التساؤلات اتبعنا في دراستنا، اعتمدنا على تقنيات المنهج السيميائي السردي لمناسبته هذا النوع من الدراسات حيث ارتكزنا على التأويل، بالإضافة إلى الاستعانة بالمنهج التاريخي.

وتمثل هيكل بحثنا كالآتي: مدخل وفصلين وخاتمة، تعرضنا في المدخل إلى: مفهوم التعالق، الرواية، السيرة الشعبية وخصائصها كما ذكرنا بعض النماذج من السير العربية بعدها يأتي الفصل الأول الموسوم بـ: السيرة الهلالية، وجاء فيه عرض لأهم روايات السيرة الهلالية (المصرية، المغاربية، والشامية)، ثم تناولنا أهم شخصيات السيرة الهلالية، بعدها الأحداث الكبرى في السيرة الهلالية. أما الفصل الثاني المعنون بـ: تعالق رواية حضرة الجنرال مع السيرة الشعبية، تناولنا أولا التعريف بصاحب الرواية، ثم ملخص الرواية، ثم درسنا التعالق على ثلاث مستويات (على مستوى الأحداث، على مستوى الشخصيات، وعلى مستوى الأحداث)، وخاتمة جمعنا فيها كل النتائج التي توصلنا إليها.

وقد واجهنا في بحثنا هذا عدة مشاكل وصعوبات، تمثلت في: صعوبة الموضوع وقلة الدراسات النقدية التي تناولت السيرة الهلالية، بالإضافة إلى الظروف الصحية السيئة التي تعيشها البلاد بسبب فيروس كوفيد-19، وبعد المشرف وهذا ما أدى إلى تعطل البحث.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع أهمها: سيرة بني هلال لعبد الحكيم شوقي، السيرة الهلالية دراسة للراوي والراوية لخالد عبد الحليم أبو الليل، وقصص بني هلال في الدراسات المغاربية لعبد الحميد بورايو.

في الختام نتقدم بالشكر والامتنان إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة: حميدة سعاد على مقاسمتنا متاعب البحث ومشاقه، وعلى توجيهاتها القيمة، كما نشكر جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، وخاصة الأدب الجزائري.

مدخل:

مفاهيم أساسية (التعالق، الرواية، السيرة الشعبية)

توطئة:

من الملاحظ في الآونة الأخيرة، بداية الاهتمام بالأدب الشعبي وجميع روافده، بعد أن ظل قرونا طويلة مهمشا تحت ركام النسيان، حيث استعلى عليه المثقفون والدارسون؛ لاعتقادهم بأنه من تخاريف المخيال الشعبي، الذي لا يمد الحقيقة بصلة، حيث كان مقتصرا على الفئة الأمية، والتي كان بالنسبة لهم بمثابة مصدر يتعلمون منه القيم الأخلاقية والجمالية العظيمة.

ولم يعد هذا الاهتمام بالأدب الشعبي غريبا؛ وذلك لما يتضمنه من ترسيخ لمعنى القومية، حيث كانت صيحة الدكتور فؤاد حسين علي في كتابه الشهير قصصنا الشعبي أول صيحة أكاديمية تدق أبواب المحافل العلمية لتنبههم بضرورة الاهتمام بدراسة القصص الشعبي العربي باعتباره المصدر الحقيقي للهوية العربية القديمة وإحيائها في أعمالنا، وقد جذبنا موضوع التلاقح بين مختلف أشكال التعبير الشعبي، والأجناس الأدبية المعاصرة، وبالتدقيق السيرة الشعبية والرواية، لكشف دواعي هذا التعالق بينهما، وجمالية ذلك.

أولا: مفهوم التعالق

أ_ المفهوم لغة:

ورد في لسان العرب " عَلِقَ بالشيئ عَلَقاً وعَلِقَهُ: نَشَبَ فيه؛ (...) وفي الحديث:فعلِقت الأعراب به أي نشبوا وتعلقوا، (...) وهو عالقُ به أي نَشِبٌ فيه. (...) وتعلق بها وعُلِّقها وعُلَّقَ بها تَعليقًا: أحبها، عَلِقَ حُبَّها بقلبه: هَوِيَهَا. ويُقال عَلِقتُ فلانة عَلاقة أحببتها،

وعَلِقت هي بقلبي: تَشبثّت به؛ إذا علِقَ شيئا لم يُقلِع عنه"[1]، من هذا التعريف اللغوي نجد أن التعالق من عَلِقَ ويعنى التمسك والترابط والتشبت.

وفي معجم الوسيط " يقال:عَلِقَ فلان فلانًا، وبه: تمكن حُبُّهُ من قلبه. و–أَمرَه: عَلِمَه.وعَلِقَ يفعل كذا: أخذ يفعله.(عُلِقَ) الإنسانُ وغيره: تَعَلَّقَ العَلَقُ بحلقه عند الشُّرب.فهو معلوق."[2]، كذلك التعالق في المعجم الوسيط جاء من الفعل علق وبمعنى الحب والتشبث.

ومن خلال هذه التعاريف اللغوية، نجد أن التعالق يأتي بعنى الحب والتمسك والتشبث والترابط .

ب_ المفهوم اصطلاحا:

ورد التعالق بمعنى " التعالق النصي أو ما يرادفه من مصطلحات مثل التناص مصطلح يكشف عن مدى تأثر نص، بوصفه نصًا لاحقا –بنص آخر، بوصفه نصًا سابقا وتداخلها مع نصوص بأشكال ومضامين جديدة"[3]، من خلال هذا التعريف نجد أن التعالق يترادف مع مصطلح التناص أو هو شكل من أشكال التناص، بمعنى تداخل مجموعة نصوص فيما بينها من حيث الموضوع والبنيات.

[1]_ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، مج10، ط1، دار صادر، لبنان بيروت، د ت، ص261–262.

[2]_ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر2004، ص622.

[3]_ جرجيس سلمان سلوى: التعالق النصي في مسرحيات صباح الأنباري مسرحية (حدث ذات حب) أنموذجا، المؤتمر العلمي الأكاديمي الدولي التاسع، 17–18 يوليو – تموز 2018، اسطنبول تركيا، ص1771.

أما محمد مفتاح فيعرفه بقوله " أن التناص هو تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة "[1] وبخصوص هذا التعريف نجد بأنه اهتم بطبيعة العلاقة القائمة بين النصوص، أي أورد مفهوم التعالق من خلال الإشارة إلى العلاقات المتبادلة بين نص ونصوص أخرى على اختلاف كيفيات التعالق.

ويقول سعيد يقطين عن التعالق" يتعلق نص لاحق بآخر سابق، إما عن طريق المحاكاة أو المعارضة."[2] أي أن سعيد يقطين اختزل مفهوم التعالق في المحاكاة والمعارضة التي تحدث بين النصوص الأساسية وبين النصوص الموازية لها، وبالرغم من أن التعالق ورد بمسميات عديدة فجاء بمعنى التعالق النصي، والتناص، المحاكاة، إلا أن جميعها تسير نحو مصب واحد وهو أن النصوص تتعالق مع بعضها البعض، أي تتواجد في نصوص أخرى، ولكن الكيفيات والآليات تختلف.

ثانيا: مفهوم الرواية

تعد الرواية من أبرز الوسائل التي يتم من خلالها التعبير عن مختلف الأحداث الاجتماعية والسياسية والفلسفية، وهي من الفنون النثرية التي يرى أغلبية الدارسين بأن نشأتها تعود إلى الآداب الغربية من حيث أنهم كانوا سباقين لاستعمالها على مر العصور، لكن هذا لا يعني أنها لم تظهر في الأدب العربي وخير دليل على هذا أنها كانت حاضرة في المعاجم العربية القديمة التي بحثت عن هويتها .

[1] _ مفتاح محمد: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، ط3، المركز الثقافي العربي، المغرب الدار البيضاء1992، ص121.

[2] _ يقطين سعيد: قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب الدار البيضاء 1997، ص181.

أ_ المفهوم لغة:

جاء في لسان العرب قولهم: " سميت رواية لمكان البعير الذي يحملها، وقال ابن السكيت: يُقالُ رويتُ القوم أرويهم إذا استقيت لهم. ويقال من أين ريّتكمُ أي من أين ترتوون الماء.ورَوىَ الحديث والشعر يرويه رواية وتَرَوَّاه، ويقالُ روَّى فلان فلاناً شعراً إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه. قال الجوهري: رويت الحديث والشعر روايةً، فأنا راوٍ وفي الماء والشعر، من قومٍ رواةٍ"[1]، هذا التعريف أعطى للرواية مفهوم من جهتين الأولى بمعنى السقي أي ري الماء والثانية بمعنى ألقى الكلام سواء كان حديثا أو شعرا حتى حُفظ بمعنى ترديد الكلام حتى يحفظ.

كما إبراهيم مصطفى في معجم الوسيط بقوله:" روَى على البعيرِ –ريًّا استقى–والقومَ، وعليهم، ولهم: اسْتَقَى لهم الماءَ والبعيرَ: شدّ عليه بالرِّواءِ: شده عليه لئلَّا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم. والحديثَ أو الشعرَ روايةً: حملهُ ونقله فهو راوٍ.(ج) رُواة و البعيرُ الماءُ روايةً:حملهُ ونقلهُ"[2]، هذا التعريف عرف الرواية من حيث أنها كانت تطلق على البعير الذي ينقل الماء .

ومن خلال ما تقدم فالمعاجم القديمة والحديثة تنحو أن الرواية في اللغة جاءت بمعنى حمل ونقل الشعر والحديث.

ب_ المفهوم اصطلاحا:

تعتبر الرواية الفن النثري الأكثر حداثة والأكثر انتشارا في عصرنا، هذا وذلك لما تحتويه من قواعد فنية استحسنها جميع الكتاب والرواة، حيث وجدوا فيها منبرا للتعبير عن

[1] _ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مج14، ص346–347.

[2] _ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص414.

مختلف همومهم وانشغالاتهم بالإضافة إلى عناصر التشويق الموجودة في مختلف القضايا والمواضيع التي تطرحها الرواية.

جاءت الرواية في معجم المصطلحات الأدبية على أنها " نمط سردي، يرسم بحثا إشكاليا، يقيم حقيقة لعالم متقهقر، في تنظيم (لوكاتش) و(غولدمان) و(الرواية)، هي الطابع المتشابه، عند (كريستيفا) في عملها عن (نص الرواية)، حيث أن وحدة العالم ليست حدثا بل هدفا يقتحمه عنصر دينامي"[1]، نلاحظ أن هذا التعريف تم بناؤه على أساس وجهة نظر لوكاتش وغولدمان وكريستسفا التي تتشابه معهما، فعند غولدمان ولوكاتش الرواية تبحث عن إشكالية مطروحة وتحاول إظهار حقيقة موجودة في العالم وعند كريستيفا هي عبارة عن هدف لفهم وحدة العالم.

كما يعرفها عبد الملك مرتاض بأنها " إبداع خيالي نثري، طويل نسبيا، يقوم على رسم شخصيات، ثم تحليل نفسياتها وأهوائها، وتقتضي مصيرها، ووصف مغامراتها، وكأن الرواية في عصرنا الحاضر هي النثر الفني بمعناه العالي، فلغة الرواية المنثورة يجب أن تكون اللغة السائرة بين الناس؛ لفة التوصيل (...) والرواية عالم شديد التعقيد، متناهي التركيب، متداخل الأصول، إنها جنس سردي منثور"[2]، بمعنى أن الرواية في الاصطلاح هي نوع من السرد النثري، يكون طويلا، تتواجد فيه شخصيات، ويقوم موضوعها على المغامرات والأحداث التي تواجه تلك الشخصيات، والتي أصبحت في عصرنا الحاضر حكرًا على باقي الأجناس السردية المنثورة الأخرى، وتكون لغتها بسيطة عكس عالمها المبهم المعقد.

[1] _ علوش سعيد : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان 1985، ص102-103.

[2] _ مرتاض عبد الملك: في نظرية الرواية، د ط، عالم المعرفة، الكويت 1998، ص25.

وفي القديم في أوروبا كانت الرواية مهمشة حيث كانت تعد " خطابا سرديا منحطا لا قيمة له، يقبل عليه الشباب من أجل الاستمتاع والترفيه (...)، أما عصرنا الحديث فقد أصبح عصر الرواية بامتياز؛ لأن الرواية كانت وما تزال الجنس الأدبي الأكثر انفتاحا على التقاط مشاكل الذات والواقع، والقادرة كذلك استيعاب جميع الأجناس والأنواع والخطابات الأخرى"[1]، لقد ركز هذا التعريف على جانب نشأة الرواية، وكيف تطورت من كونها جنسا أدبيا مهمشا إلى الجنس الأدبي الأكثر ميولا له.

وتعد الرواية " من أهم الأجناس الأدبية التي حاولت تصوير الذات والواقع وتشخيص ذاتها، إما بطريقة مباشرة تقوم على المحاكاة الحرفية والانعكاس الواقعي الآلي وإما بطريقة غير مباشرة، تستند إلى التماثل بين البنى الفنية والبنى المرجعية"[2]، بمعنى أن الرواية هي ذلك الجنس الأدبي الذي ربط بين الذات والواقع، وهذا الواقع الذي جسَّد بطريقة فنية جمالية.

ثالثا: السيرة الشعبية

شهدت السير الشعبية العديد من الآراء التي خاضت في مجال تعريفها؛ وذلك لطبيعة هذا النوع الأدبي الذي عرف تداخل عدة أشكال أدبية أخرى، فتارة تعرف على أنها أسطورة وتارة تعرف على أنها ملحمة، لكن المتفق عليه بأن السيرة الشعبية كانت مختصة بالمنطقة العربية وما شهدتها من أحداث ووقائع على مر الزمان، وانطلاقا من هذا المبدأ سنحاول تحديد مفهوم للسيرة الشعبية يكون جامعا وشاملا لهذا المصطلح.

أ_ المفهوم لغة:

[1]_ حمداوي جميل: نظريات الرواية، ط1، المغرب 2016، ص8.

[2]_ المرجع نفسه، ص 5.

وردت كلمة سيرة في القرآن الكريم على النحو التالي " ﴿ **قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى** ﴾"[1]، جاءت السيرة في سورة طه بمعنى "الهيئة"، يقول بمعنى سنعيدها لهيئتها الأولى التي كانت قبل أن نصيّرها حية، ونردها عصا كما كانت.

وجاءت في لسان العرب بمعنى " السَّيرَةُ: الضربُ من السَّيْرِ. والسَّيرَةُ: الكثيرُ السَّيِّرُ. والسَّيرَةُ السُنةُ، وقد سَارتْ وسِرتُها، (...) والسيرةُ: الطريقةُ. يقال سار بهم سيرةً حسنةً. (...) ويُقال: هذا مثل سائر، وقد سير فلان أمثالا سائرة في الناس. وسائر الناس جميعهم" [2]، ومنه في لسان العرب جاء مفهوم السيرة بعدة معاني منها الطريق الحسن الذي يسلكه الشخص، بالإضافة إلى أنها تشير إلى السنة والهيئة الأولى التي يكون عليها الشيء.

ووردت كذلك في القاموس المحيط " السَّيرُ: الذّهابُ، كالمسيرِ والتَّسيار والمسيرة والسَيرورة، وسَارَ يسيرُ وسَارهُ غيرهُ وأَسَارهُ وسَارَ بهِ وسَيَّرهُ، والاسمُ: السِيرةُ. وطريقٌ مسُورُ ورجل مسورٌ به. والسيرةُ: الضَّربُ من السَّيرِ. وكَهُمَزَةٍ: الكثيرُ السَّيرِ. والسَّيرةُ: بالكسر: السُنَّةُ، والطريقةُ، والهيئةُ والمِيرة"[3]، وفي القاموس المحيط نجد مفهوم السيرة تتلخص في عدة معاني وهي السنة والهيئة والطريقة والميزة.

والسيرة في المعجم الوسيط "السيرة: السنة والطريقة، والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره، والسيرة النبوية وكتب السير مأخوذة من السيرة، بمعنى الطريقة."[4]، يشترك هذا التعريف مع الذي قبله فيأتي هو كذلك بمعنى السنة والطريقة.

---

[1] _ سورة طه، الآية:21.

[2] _ ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، مج4، ص389-390.

[3] _ الفيروز آبادي أبو الطاهر مجيد الدين بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان 2005، ص412.

[4] _ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص467.

ب_ المفهوم اصطلاحا:

تعددت آراء الدارسين الذين خاضوا في مجال ضبط بعض المصطلحات فمن تعريفهم للسيرة نجد أن " كلمة سيرة تطلق في تراثنا على أعمال كثيرة تتفاوت من حيث دلالتها الاجتماعية، كما تتفاوت من حيث لغتها التي تصل إلى العربية الفصيحة مرة، وإلى العامية مرات، ثم هي مزيج منها في كثير من الأحيان، غير أنها جميعا تتفق في مظهر هام يعكس قيمتها كعمل فني..."[1]، ومن خلال هذا المفهوم يتضح أن السيرة قد تأتي باللغة الفصحى كما قد تأتي باللغة العامية، مع طغيان هذه الأخيرة، وقد تكون مزيج بينهما.

وتعني السيرة في التراث " ترجمة حياة فرد (سيرة الإمام علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه (...) سيرة حمزة البهلوان، سيرة فارس اليمن الملك سيف بن زي يزن..) أو جماعة (السيرة الهلالية، سيرة الأميرة ذات الهمة، سيرة الظاهر بيبرس..) "[2] بمعنى أن السيرة تتناول حياة شخصية أو جماعة شعبية عربية في زمن ماضٍ.

ويعرفها ياسر أبو شوالي بأنها " خلق فني شعبي يعتمد على اللغة فيمزج بين النثر والنظم ويؤدى شفاهة أمام الجمهور، فيتوسل بالغناء والمعازف–أحيانا– والتنغيم الصوتي الحركي البسيط للمؤدى، ويستخدم مبدعه التاريخ باعتباره إطارا زمانيا لتقديم قيم وسلوكيات ومعارف مجتمعه، والقوانين الاجتماعية السائدة فيه..."[3]، وهذا يعني أن السيرة

[1]_ خورشيد فاروق وذهني محمود: فن كتابة السيرة الشعبية، ط 2، منشورات اقرأ، بيروت، لبنان 1980، ص33.

[2]_ حافظ دياب محمد: إبداعية الأداء في السيرة الشعبية، ج1، د ط، الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، مصر 1996، ص22.

[3]_ أبو الشوالي ياسر: الرياضة في السيرة الهلالية، ط 1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر 2010، ص40–41.

فن من الفنون الشعبية النابعة من الحياة الاجتماعية قوامها الموسيقى والحركة، حيث يعود المبدع الشعبي فيها إلى التاريخ ليأخذ مادته منه.

والسيرة عند فاروق خورشيد " تنبع من الحدث التاريخي، إذ هي تحدد فقط الإطار الزمني والمكاني باسم البطل وزمنه المعروف، وهي بعد ذلك في هذا الإطار التاريخي إلى الحدث الأسطوري أو الشعبي، وتتحول الأحداث التي نعرفها في التاريخ إلى مجرد خلفية بعيدة جدًا، قد يستعين بها القصاص وقد لا يستعين بها"[1]، ومن خلال هذا التعريف نجد بأن السيرة عبارة عن حوادث واقعية، لأنها مأخوذة من التاريخ محددة بالزمان والمكان هذين الأخيرين مرتبطين بشخصية البطل.

ويذهب حافظ دياب في تعريفه للسيرة الشعبية على أنها " صنف متميز من المأثور يحوى تصورات الجماعة الشعبية العربية لأحداثها المتواترة، ومعتقداتها وحكايات عن مآثر أبطالها القدامى، وقصصها المضافة، القائمة على أساس من أخبار عصورها السالفة التي تناقلتها عبر الأجيال"[2]، هذا التعريف اعتبر السيرة وثيقة تأخذ مادتها من التاريخ، تتناول حياة جماعة شعبية بجميع مواقفهم ومعتقداتهم، وتصوراتهم وأبطالهم متواترة من جيل لآخر.

ويضيف قائلا بأن" السيرة تعبيرا حيًا عن تاريخ الجماعة العربية (...) وضمَّ تراثها سجلا لجماع قضايا وقيم هذه الجماعة، حين طرحت كل سيرة منها قضيتها المحورية الخاصة في إطار القضية القومية الأساسية "[3]، وهنا يضيف أن السيرة صورة تعكس مختلف القضايا التي كانت مطروحة في زمن ماض تتعلق بجماعة عربية، هذه القضايا تبحث في إطار القضية القومية العربية، ومن خلال تعريف فاروق خورشيد نجد أن السيرة

[1] _ خورشيد فاروق: قضايا شعبية، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر 2003، ص39.

[2] _ حافظ دياب محمد، إبداعية الأداء في السيرة الشعبية، ص22-23.

[3] _ حافظ دياب محمد، إبداعية الأداء في السيرة الشعبية، ص25.

حوادث واقعية لأنها مستمدة من التاريخ، أما حافظ دياب فيعرفها بأنها حكايات من الزمن القديم تدور أحداثها حول أبطال وقيم، ومعتقدات جماعة معينة وقضاياها الخاصة.

ج_ خصائص السيرة الشعبية:

تتعدد خصائص السيرة الشعبية نذكر منها ما يلي:

_السيرة الشعبية " تاريخ شفاهي (...) لعدد ضخم من القبائل والشعوب العربية التي تناقلتها (...) يجمع بين " ما كان " في سلبياته وإيجابياته، وبين ما يرغب فيه الوجدان العربي " أن يكون". وهي كذلك " وثيقة اجتماعية " تعكس لنا على مدار عصور روايتها المتعددة الثابت والمتغير"، الأصيل الوافد الجديد من العادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية في مجتمعاتنا العربية "[1]، حيث أن السيرة الشعبية يمكن القول أو يمكن اعتبارها وثيقة تاريخية خالدة، حملت مجموعة كبيرة من الأحداث المتعلقة بمجتمع قبلي وما تضمنته حياته من عادات وتقاليد وأعراف.

_ السيرة الشعبية " سلسلة من القصص، لكل منها خصوصيتها على مستويات عدة، والتي منها خصوصيتها على مستوى الدور الذي يلعبه فيها الشعر، أو على مستوى امتدادها الزماني والمكاني وكذلك لها خصوصيتها على مستوى نهايتها المأساوية"[2]، فهذه الخصوصية هي التي جعلت من السيرة الشعبية تحمل هذه المكانة لدى المبدعين.

[1]_ أبو الليل خالد عبد الحليم، السيرة الهلالية دراسة للراوي والراوية، ص19.

[2]_ ينظر: المرجع نفسه، ص30.

_تدرس السيرة الشعبية مجموعة من القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية التي دافع عنها أبطالها"[1]، بمعنى أن السيرة الشعبية تحمل في طياتها قضية يريد مبدعها التعبير عنها بلسان أبطال السيرة، للدفاع أو لتبيان هذه القضية.

_السيرة الشعبية ظاهرة تاريخية، يكرم فيها المبدع الشعبي إحدى الشخصيات التاريخية الجديرين بسيرة تصور بطولاتهم"[2]، أي أن السيرة الشعبية تقوم على سرد حياة بطل شعبي تاريخي قدّم لمجتمعه الكثير من البطولات والإنجازات، التي أهلته بطل شعبي يستحق الاحتفاء به في هذه السيرة.

_ ونجد أيضا من خصائص السيرة الشعبية أنها تعتمد " على اللغة فيمزج بين النثر والنظم ويؤدى شفاهة أمام الجمهور فيتوسل بالغناء والمعازف –أحيانا– والتنغيم الصوتي والأداء الحركي البسيط المؤدى، ويستخدم مبدعه التاريخ باعتباره إطارا زمانيا لتقديم قيم وسلوكيات ومعارف مجتمعه والقوانين الاجتماعية السائدة فيه"[3]، فالسيرة الشعبية كغيرها من الفنون تقوم على شروط وضوابط تحكمها، كما أنها تأتي شعرا كما تأتي نثرا لتعبر عن حياة جماعة بشرية وحضاراتهم وتاريخهم وثقافتهم.

_ وباعتبار أن البطل له خصوصية في السير الشعبية، فغالبا ما نجد " له أصول من التاريخ، فإما هو بطل تاريخي بالفعل، أو بطل مخترع يمثل مرحلة من التاريخ ذاتها. سنجد في السير أبطالا لهم أصول تاريخية ثابتة مثل "عنترة بن شداد" وسيرته (...) كما نجد "سيف بن ذي يزن" وهو أيضا بطل تاريخي معروف (...) ومن هؤلاء الأبطال أيضا "الظاهر بيبرس" وهو ملك معروف في العصر المملوكي (...) وكل هؤلاء ملوك

[1] _ أبو الليل خالد عبد الحليم، السيرة الهلالية دراسة للراوي والراوية، ص36.

[2] _ أبو شوالي ياسر، الرياضة في السيرة الهلالية، ص15.

[3] _ المرجع نفسه، ص40_41.

وأبطال لهم بالفعل أصل تاريخي"[1]، ونستنتج أن بطل السيرة الشعبية دائما ما نجد له أصولا تاريخية بحتة إن لم نقل بأن تاريخية البطل ضرورية في السير الشعبية، إلى درجة أننا لا نجد هذه الأخيرة بدون بطل تاريخي معروف.

_ السيرة الشعبية لا تكتفي بالأحداث التاريخية كأساس للحديث عن صاحب السيرة وقومه، بل هي تتجاوز الحقائق التاريخية، إلى خلق المواقف والأحداث، وتخيل مجالات الحركة لصاحب السيرة، ودفعه فيها ليؤثر التأثير المطلوب، الذي قد لا تنتجه الأحداث التاريخية الثابتة"[2]، بمعنى أن السيرة الشعبية تحاول خلق مجموعة أحداث متخيلة، يعيشها محرك السيرة الذي هو بطلها، لتضفي على هذه الأحداث جمالية وحركية وهذا هو العنصر الجديد الذي لم تجده في الأحداث المستمدة من التاريخ.

_ وبحديثنا عن خصائص السيرة الشعبية هناك الكثير ممن يرون بأن الأسطرة خاصية بارزة ، من حيث أن هناك بعض " السير استمدت بعض مادتها مما تبقى من أساطير ولكنها ليست هي نفسها أسطورة من الأساطير"[3]، أي أن السيرة الشعبية احتكت بالكثير من الفنون الأدبية، فأخذت بعضا من صفاتها وخصائصها، غير أن هذا الأمر لا يعني أنها انسلخت فيها بل ظلت محافظة على سماتها الأساسية، التي جعلت منها سيرة شعبية خالصة.

[1] _ خورشيد فاروق، قضايا شعبية، ص32.

[2] _ خورشيد فاروق ومحمود ذهني، فن كتابة السيرة الشعبية، ص35_36.

[3] _ المرجع نفسه، ص42.

د_ نماذج من السير الشعبية العربية:

عرف العرب كغيرهم من الأمم شكلا من أشكال الأدب البطولي، الذي تمثل في العديد من السير الشعبية، كان أبطالها شخصيات تميزت عن غيرها بمجموعة من الخصال التي جعلت منهم أبطالا لهذه السير، والتي تنوعت وتعددت وسنعرض أهم السير الشعبية العربية في الجدول التالي:[1]

السيرة	البطل	المكان	الزمان	لون البطل	عدد المجلدات	عدد الصفحات
سيرة الأميرة ذات الهمة	ذات الهمة	المقدس	بعد الإسلام	/	7	5962
سيرة بن عنترة بن شداد	عنترة	الحجاز	قبل الإسلام	أسود	8	3624
سيرة الظاهر بيبرس	الظاهر	مصر	بعد الإسلام	أبيض	5	2600
سيرة بنو هلال	أبو زيد الهلالي	الحجاز	بعد الإسلام	أسود	3	1352
سيرة سيف بن ذي يزن	سيف بن ذي يزن	اليمن	قبل الإسلام	/	4	1511
سيرة حمزة البهلوان	حمزة	الكعبة –مكة–	قبل الإسلام	أبيض	4	1198
سيرة الزير سالم	الزير سالم	الحجاز	قبل الإسلام	أبيض	1	203

[1]_ ينظر: يقطين سعيد، قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، ص279، 284،283.

سيرة علي الزئبق	علي الزئبق	مصر	بعد الإسلام	أبيض	2	316
سيرة فيروز	فيروز شاه	المشرق –المدائن–	قبل الإسلام	/	4	1248
سيرة سيف التيجان	الملك سيف التيجان	اليمن	قبل الإسلام	/	1	312

الفصل الأول

السيرة الهلالية

حظيت السيرة الهلالية باهتمام خاص، من قبل الباحثين والدارسين، وهو اهتمام يتناسب مع مكانتها العظيمة في الوجدان الشعبي العربي؛ حيث تعتبر أحد أهم الملاحم التي تعكس الشخصية العربية وما تحتويه من جوهر إنساني.

إن السيرة الهلالية هي ملحمة تدور أحداثها عن حياة قبيلة بني هلال وسلسلة الهجرات التي قاموا بها من المشرق (شبه الجزيرة العربية) إلى الغرب (تونس الخضرا)، حيث تناولت هذه السيرة انتصارات وانكسارات بني هلال مع إضفاء المخيال الشعبي على هذه الملحمة الطويلة الكثير من الأحداث، ليجعل منها ثوبا، يجمع بين الحقيقة والخيال، لتعكس هذه السيرة، صورة من صور العادات والتقاليد، والقيم الشعبية للمنطقة العربية.

تحظى السيرة الهلالية بقيمة عظيمة وتأثير كبير؛ من حيث أنها السيرة الأقرب إلى ذاكرة الشعوب العربية والأكثر رسوخا، وقد تجلى هذا التأثير، من خلال اهتمام الرواة بتناقلها، وحفظها والاستمرار في تداولها على مر الزمن، وذلك لما وجدوا فيها من مادة خصبة، وقالب فني من جنس ثقافتهم وثقافة الجمهور الموجهة إليه، لأنها تحمل في طياتها مختلف التقاليد الشعبية من عادات وقيم، ومعتقدات دينية وعرفية، يلجأ إليها كل من يريد التعرف على الثقافة الشعبية العربية من جميع جوانبها، وهي بذلك تعتبر ديوان الشعب أو الأمة العربية.

هي موروث شفاهي روته فئات من عامة الناس، الذين لا يعرفون القراءة والكتابة، والذين تناقلوها جيلا بعد جيل، حتى وصلت إلى مرحلة أصبحت فيها السيرة الهلالية موضوعا مهما في مختلف الدراسات الأكاديمية والجامعي÷ هذا الموروث الذي حمل حياة عدد كبير وضخم من القبائل والشعوب العربية، ومع أنه لم يكن تاريخا حرفيا لها، لأنه تاريخ شفاهي جمع بين ما حدث في تلك الفترة بكل إيجابياته وسلبياته، وبين ما يرغب ويأمل فيه الوجدان العربي أن يكون ويتحقق، سيرة بني هلال شكلت جزءًا كبيرا من الثقافة الشعبية العربية، وكانت لها مكانة خاصة في الذاكرة الشعبية، وذلك لما حملته من أحداث غنية بمختلف التصورات عن

الثقافة العربية، وبما حملته أيضا من صفات بطولية وأخلاقية، وصفات الكرم والجود وشجاعة العنصر العربي العريق.

أولا: أهم روايات السيرة الهلالية:

تعتبر السيرة الهلالية إحدى أشهر السير الشعبية العربية، حتى قيل عنها " إلياذة العرب إنها تحتل نفس المكانة الأدبية لدى الجماهير العربية خاصة مصر وتونس والجزائر واليمن والمغرب ودول الخليج العربي، فلقد قامت مثل الإلياذة على حروب طويلة الأمد برزت خلالها شخصيات ملحمية حققت جماهيرية واسعة، بناء على حضورها القوي في الوجدان القومي"[1]، وكما ذكرنا سابقا أن السيرة الهلالية تعبر عن طموحات الشعب وأحلامهم، فقد اهتم كل شعب بما يناسبه ويناسب المكان الذي هو مستقر فيه، لذلك نجد أن روايات السيرة الهلالية تختلف وتتلون مع الطبيعة الثقافية الجغرافية التي نشأت فيها، لهذا تعددت روايات السيرة الهلالية من منطقة إلى أخرى حيث نجد كل فئة تبنت رواية معينة ودافعت عنها من بين هذه الروايات نجد:

1_الرواية المصرية:

من المعروف أن المصريين من أشد المولعين بالسيرة الهلالية، إذ يعتبرونها من أهم مصادر الثقافة عندهم، حيث نجد الكثير من الدارسين والباحثين يعتبرون مصر منطلق السيرة الهلالية أمثال الشاعر والمؤرخ التونسي محمد المرزوقي، فمن خلال ما قدمه حول روايات قصص الهلالية يقول: " ما زلت مصرا على رأيي الذي جاهرت به في كثير من

[1] _أبو الليل خالد عبد الحليم: السيرة الهلالية دراسة للراوي والراوية، د ط، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة ، مصر 2011، ص7.

المناسبات، وهو أن مهد انطلاق أحداث السيرة الهلالية هو مصر، وأكاد أجزم بأنه صعيد مصر خاصة، ولم تنطلق من المغرب العربي حسبما يعتقد البعض"[1].

وقد مال لهذا الرأي الكثير من الدارسين، حيث نجد من يبرر لهذا الرأي، فيقول الدكتور أحمد شمس الدين حجازي أنه " صار بمقدورنا أن نرى مجتمع السيرة الهلالية بوضوح كامل، نرى هذا المجتمع على وجهين كل منهما مرآة للآخر، وهما معا مرآة للمجتمع المصري برمته من النوبة إلى الإسكندرية. الوجه الأول مدى تأثير السيرة الهلالية على مجتمعها من عشاقها ومدمنيها على امتداد أجيال عديدة، الوجه الثاني هو مجتمع الرواة الذين خلبت السيرة ألبابهم فمنحوها أعمارهم كأنهم يؤدون رسالة مهمة في الحياة بأن يصيروا من رواة السيرة الهلالية"[2].

من خلال هذا تتضح أهمية السيرة الهلالية في حياة المصريين، فرواية السيرة تتصل بحياة المجتمع المصري، فقد أصبحت مرآته التي من خلالها يمكننا الإطلاع على تاريخه، عاداته وتقاليده وحتى واقع حياته اليومية، كما يضيف الدكتور بأن السيرة " تعددت رواياتها، سواء في الوجه القبلي أو البحري، فالراوي قادر على أن يغير في روايته بحسب إحساسه بالجمهور لإرضائه، فإحدى الروايات تذكر أن أبا زيد قد سافر إلى تونس في الريادة مع أبناء أخته (يونس، ومرعي ويونس)، وأنهم قد عادوا جميعا إلى نجد، في حين تذكر رواية أخرى أن عزيزة استبقته في قصرها، أما مرعي ويحيي فقد قتلا، ثم عاد أبو زيد وحيدا، وتذكر ثالثة، أن الإخوة الثلاثة بقوا أحياء في تونس، وأن سعدى أحبت مرعي، وأن هذا الحب كان سبب هزيمة أبيها"[3]. لذلك قلنا سابقا، بأن الروايات تتعدد لأنها مرتبطة بالشاعر والجمهور بالإضافة إلى المكان الذي رويت فيه، وبالإضافة إلى التباين في اختلاف الرواية الشعبية للسيرة الهلالية .

---

[1]_ بورايو عبد الحميد: قصص تغريبة بني هلال في الدراسات المغاربية، ط1، وزارة الثقافة والفنون والتراث إدارة التراث قطر 2014، ص61.

[2]_ أبو الليل خالد عبد الحليم، السيرة الهلالية دراسة للراوي والراوية، ص8_9.

[3]_ المرجع نفسه، ص17.

ونجد أن التنوع في إسناد دور البطولة يساهم أيضا في تعدد الروايات، حيث نجد كل شعب يفضل شخصية من شخصيات السيرة الهلالية، ويبني عليها أحداث روايته، ويسند إليها دور البطولة على حساب شخصية أخرى، " حيث يسيطر الاختيار القبلي والعرقي على رغبات المستمعين للسيرة الهلالية في أحيان كثيرة، لكن دون إنكار لبطولات الشخصيات الأخرى داخل السيرة "[1]، وبالعودة إلى صعيد مصر" فيوجد تأكيد كبير لشخصية ذياب بن غانم بالإضافة إلى محافظة مطروح، لأنهم يعتبرون أنفسهم امتدادا لقبيلة سليم التي انتقلت مع قبيلة هلال من نجد إلى تونس، لكن بعض مناطق الصعيد تنتصر لأبي زيد الهلالي فقرية بني هلال في محافظة سوهاج المصرية تمثل تقاليد الهلالية وطقوسها، فالقرية عند حدوث مشاحنات تغير بأكملها على القرى المجاورة لها في صورة ثأر جماعي، كما يروى أن نساء هذه القرية يحملن الرايات ويضربن الدفوف إيذانا بالثأر، على شاكلة الجازية والفتيات الهلاليات"[2].

والملاحظ هنا أن رغم كل هذا التنوع في الروايات من منطقة إلى أخرى، إلا أننا نجد أن معظم الروايات المصرية التي سبق واطلعنا عليها، محافظة على الشخصيات الأساسية للسيرة الهلالية، فنجد كل من أبي زيد، وحسن بن سرحان وذياب الزغبي والجازية، كما نجد سعدى وأبيها الزناتي خليفة، بالإضافة إلى الأمراء الثلاثة، لكن مع الاختلاف في إسناد دور البطولة التي ذكرناه سابقا.

وبما أن المصريين اهتموا كثيرا بالسيرة الهلالية، فبطبيعة الحال يجب أن يكون لها رواة وشعراء لامعين برزوا في هذا الميدان عبر العصور، تاركين بذلك بصمة راسخة في الذاكرة الاجتماعية، حيث " انتقلت السيرة الهلالية عن طريق السماع من شيخ إلى شيخ أو من منشد لابنه، واعتبرت في وقت ما أنها صنعة خاصة في محافظات الصعيد التي تفردت

[1] _ بلال مؤمن: السيرة الهلالية.. كيف نصنع المناطقية البطولة؟ aswatonline.com

[2] _ المرجع نفسه.

برواة السيرة الهلالية، ولو كان هناك لأحد في بقاء السيرة الهلالية وانتقالها مئات السنين سيكون لهؤلاء المنشدين"[1].

وقد "حمل عدد من الشعراء والمنشدين والقاصين في صعيد مصر مليون بيت من ملحمة السيرة الهلالية عن ظهر قلب عبر فن "المربع" (...) والمربع بيتان من الشعر يتكونان من أربع شطور مستقلة ومتصلة في ذات الوقت، تتشابه قافيتا الشطر الأول والثالث من جانب، والثاني والرابع من جانب آخر.

ومن أشهر الرواة في محافظة سوهاج كل من جابر أبو حسين، والمنشد عز الدين نصر الدين، والشيخ أبو الرفا، والشيخ عبد الباسط أبو نوح، والشيخ عطا الله."[2]ونجد في منطقة أخرى وهي " محافظة قنا كل من المنشد الكبير الشيخ سيد الضوى، والشاعر عبد الرحمن الأبنودى، وشوقي القناوي، والنادى عثمان بالأقصر،أما شعراء السيرة الهلالية في الوجه البحري فمعظمهم من الغجر، ويغنونها في صيغة موال مصري (...) ومن أبرزهم سعد الشاعر من المنصورة، وفتحي سليمان من المنوفية، ومن كفر الشيخ كل من مبروك الجوهرى، وفوزى جاد..."[3] كان ذلك أشهر الرواة في كل منطقة من مناطق مصر ،حيث كل واحدة كان لها راوي خاص بها، أدخل عليها لهجته، وأبرز عاداته، وتفاصيل الحياة في تلك المنطقة.

ولعل أهم ما قدمه هؤلاء الشعراء تتمثل في " محاولة من الشاعر عبد الرحمن الأبنودى لجمع روايات السيرة الهلالية الشفهية من محافظة سوهاج، من شاعرها "جابر أبو حسين" (...) وتأتي هذه المحاولة على درجة من الأهمية، يتمثل بعضها فيما أثارته من اهتمام عند الشعب بهذه السيرة، وهي تذاع يوميا على إذاعة الشعب، ثم مؤخرا في إذاعة شمال الصعيد.

---

[1] _ البرمي محمد: قصة أشهر 5 رواة للسيرة الهلالية lite.almasryalyoum.com

[2] _ جودة أحمد: تعرف على أشهر شعراء السيرة الهلالية في مصر www.youm7.com

[3] _ ينظر: البرمي محمد، قصة أشهر 5 رواة للسيرة الهلالية lite.almasryalyoum.com

الأمر الذي ساعد على تزايد شعبيتها، وأكسب شاعرها جابر أبو حسين شهرة وشعبية، مما أضفى على هذا اللون الفني أهمية بين جمهورها الأصلي، فاكتسب بالتالي جمهورا جديدا"[1]. ومن خلال ما تقدم أن الرواية المصرية للسيرة الهلالية لها أهمية كبيرة حيث تعتبر هي الرواية الأصل للسيرة الهلالية، من حيث أن الرواة المصريون كانوا أول من دونوا أحداثها، حيث كانت تروى في الأسواق شفاهة، وبتدوينهم لها حافظوا على هذا التراث الشعبي من الضياع.

2_الرواية المغاربية:

لقد تعددت واختلفت روايات السيرة الهلالية في العالم العربي بصفة عامة، وفي المغرب العربي بصفة خاصة، إذ أنها شغلت حيزا كبيرا من أرشيف النص الشعبي المعاش حيث تأثرت السيرة بأشكال التعبير الأخرى، كالحكايات الخرافية، وقصص الأولياء، لذلك نجد أن الرواية المغاربية للسيرة الهلالية مختلفة تماما عن نظيرتها المصرية.

أ_التونسية:

إن الأحداث الكبرى في السيرة بدأت في تونس لهذا يرجعون منطلق السيرة من المغرب العربي، وكما سبق وذكرنا فالرواية التونسية جاءت مختلفة ويعود سبب هذا الاختلاف " لما تغيرت ظروف معاش بطون بني هلال، وهم يستقرون بالمغرب الأوسط، تغيرت تحالفاتهم وتزايد عددهم واحتكوا بالبربر، وتعاملوا معهم وامتزجوا بهم في مراحل تالية من التاريخ.(...) تجسد ذلك كله فيما عرفت السيرة الهلالية من تحولات في النوع، أو بالأحرى تفككات في البنية الشكلية. فتغيرت مواقع شخصيات السيرة،(...) حيث سلط الضوء في هذه القصص على شخصيات، كانت تلعب دورا ثانويا في السيرة الأصلية، ومنحت أدوارا جديدة في البنية

[1]_ أبو الليل خالد عبد الحليم، السيرة الهلالية دراسة للراوي والراوية، ص43.

الفاعلية"[1]، بالإضافة إلى تحولات أخرى عرفتها السيرة حيث، " تركز الصراع حول مكاسب أخرى غير التي عرفتها السيرة الأولى، أما موضوعات القيم المتبادلة فيها، فتحددت وفقا للاحتياجات الجديدة للجماعات الهلالية، وهي تستقر في مجال جغرافي وسياسي واقتصادي وثقافي جديد، يختلف عن ذلك المجال الذي تركته في نجد والشام والعراق ومصر(...) هكذا يمكن القول إن قصص السيرة عاصرت ظروف الجماعات الهلالية في حلّها وترحالها، رغم نكهتها القديمة التي ترد متلقيها إلى العصر الأول(...)، فسايرت التحولات دون أن تقطع أواصرها الأولى، ودون أن تتخلى عن عتاقتها"[2].

نجد أن الهلالية في رحلاتهم إلى تونس، تغيرت ظروف معيشتهم وباحتكاكهم مع سكان المغرب الأوسط ، اكتسبوا عادات جديدة وطرق عيش مخالفة لما كانت عليه، فمثلا عمدوا إلى تغيير الخيمة والصيوان بالقصور، هذا التغيير أثر على الرواية، حيث أصبحت اهتماماتهم منصبة على كيفية التعايش مع حياتهم الجديدة، وما تحمله من تغيرات.

يروي ابن خلدون، "أن الشريف ابن هاشم المدعو شكر بن أبي الفتوح، تزوج من الجازية أخت السلطان حسن بن سرحان وولدت منه محمد. وحدثت بينهم بعد ذلك فتنة فرحلوا من نجد إلى إفريقية واسترجعوا الجازية بحيلة، حيث طلبت زيارة أبيها لكنها رحلت ولم تعود. فعاد هو الشريف ابن هاشم إلى مكة، وهي بقيت مع أهلها حتى ماتت من حبها له"[3].

هنا نجد أن ابن خلدون أشار فقط إلى قصة دخولهم إلى إفريقية، بمعنى أنه اقتصر على تقديم حلقة من حلقاتها فقط، وقد تم تسجيل رواية هلالية من الجنوب التونسي تطلق عليها رواية تشين. (...) يترك بنو هلال نجد بحثا عن المرعى، وتشق القبيلة أرض مصر ثم أرض برقة وطرابلس دون أن يحدث ما يوقفها عن سعيها، وما إن تصل إلى إفريقية حتى

[1]_ بورايو عبد الحميد، قصص تغريبة بني هلال في الدراسات المغاربية، ص10-11.

[2]_ المرجع نفسه، ص11.

[3]_ المرجع نفسه، ص11-12.

تدخل في صراع مع حاكم تونس (خليفة الزناتي)، لم تكن القبيلة ترغب إلا في الحصول على القوت لها ولماشيتها، ولم يكن حاكم تونس ليسمح للقبيلة بذلك إلا إذا وافقت الجازية على الزواج منه، وتوافق الجازية ويحدث الزواج، ثم تلجأ إلى حيلة(...) للعودة إلى قبيلتها"[1]. ونلاحظ أن الرواية التونسية تتشابه مع الرواية المصرية في الرحيل من نجد إلى إفريقية بحثا عن المرعى، والصراع مع الزناتي خليفة، لكنها تختلف في الأسباب، كون الهلاليين في الرواية الشامية والمصرية ، رحلوا إلى إفريقية من أجل تحرير الأمراء الثلاثة، بالإضافة إلى أن سبب صراعهم مع الزناتي خليفة هو رفضه لفك أسر الأمراء الثلاثة، بخلاف الرواية التونسية والذي كان بسبب منعهم من القوت ورغبته في الزواج من الجازية.

ثم نجد الراوي التونسي بعد عودة الجازية للقبيلة الهلالية، "يعوضها بشخصية غير هلالية وليست هذه الشخصية الجديدة سوى عزيزة عثمانة، أي عزيزة بنت عثمان باي، التي عاشت في أواخر القرن السادس عشر(...) وعرفت بأعمالها الخيرية"[2]، وهنا ربط الراوي بين شخصية الجازية وعزيزة، وهذا دليل على اشتراكهما في صفات جعلت الراوي يشبهما ببعضهما ، وبإدخاله لشخصية عزيزة وهي شخصية تاريخية، أدخل تاريخه التونسي وبالتالي يحاول نقل تاريخه المعاش، فأنتج سيرة هلالية لكن بنكهة تونسية وهذا هو سبب الاختلاف.

وتتوالى الدراسات حول السيرة الهلالية في تونس، ومنهم دراسة الأستاذ "الطاهر قيقة" الذي انطلق من النصوص التي جمعها أبوه حيث يقول: " فالرواية التي أقدمها للقراء رواية يغلب عليها طابع الجنوب التونسي، واللهجة العربية الصحراوية التونسية الليبية(...) إنها رواية تونسية، تجري جل حوادثها بمدينة تونس وبأماكن مختلفة بالجنوب التونسي، وإنها تمتاز بوحدة موضوعها وحيوية مشاهدها، وقربها من الواقعية، وبعدها عن الخرافة وقوة

[1]_ أيوب عبد الرحمن: الآداب الشعبية والتحولات التاريخية الاجتماعية مثال: سيرة بني هلال، مجلة عالم الفكر،ع 1، ، أبريل، مايو ، الكويت 1986، ص35_36.

[2]_ المرجع نفسه، ص36.

شخصياتها، وبلاغة لغتها في نثرها وشعرها"[1]، ونحن نلاحظ بأن هذا الباحث أورد بصفة مختصرة ودقيقة أهم الخصائص التي تميز الرواية التونسية للسيرة الهلالية.

ويضيف ميزة أخرى تمثلت في " طابع الفجيعة الذي يسم نهاية مساراتها الموضوعاتية، فيقول بهذا الصدد: هي قصة بني هلال تونس وما جرى لهم بها من الأحداث، ومن غريب الأمر أنها قصة احتوت على هزائمهم بإفريقية، والشدائد التي لحقتهم لصعوبة التعايش السلمي بينهم وبين أهلها(...) هي ملحمة حزينة قاتمة..."[2]، هذه السمة الأخيرة " طابع الفجيعة" التي لاحظها الباحث في أغلب الروايات، والمقصود بها أن السيرة من بدايتها حتى نهايتها تركز على الشدائد والمحن والمآسي التي مر بها الهلاليون وهذا من المنظور التونسي.

ب_الجزائرية:

اهتم المجتمع الجزائري بالسيرة الهلالية مثله مثل غيره من المجتمعات المغاربية، كون أن الهلاليين استوطنوا الجزائر وعاشوا فيها عقدا من الزمن، لذاك تعددت الروايات الجزائرية التي تناولت قصص الهلالية وأغلبيتها "تحكي عن علاقة عشق متبادلة بين الجازية وذياب وهو الموضوع المفضل الذي استثمرته الكتابة الروائية الحديثة بعد الاستقلال (...) وتنفرد الروايات الجزائرية بالتركيز على النسب البربري (الزناتي) الأموسي للبطل ذياب (...) ويقود دياب بن غانم الهلالي عشيرة زغبة ، وهي تعتبر من أقل عشائر بني هلال شأنا، كان ذياب ذا طبيعة متوحشة، يقول عنه أحد الباحثين: يمثل الروح الذئبية القبيلة الانتهازية (...) قتل ألد أعداء بني هلال، وهو الأمير الزناتي خليفة، كما قتل معظم أمراء قبيلته الذين ينازعونه السلطة الفعلية"[3]، من خلال هذا نلاحظ أن الروايات الجزائرية حافظت الشخصية

[1]_ بورايو عبد الحميد، قصص تغريبة بني هلال في الدراسات المغاربية، ص57.

[2]_ المرجع نفسه، ص58.

[3]_ المرجع نفسه، ص64.

الانتهازية لذياب وموقفه مع الزناتي وقتله له ولكل من نازعه على السلطة، في حين اختلفت في علاقته مع الجازية، حيث " اتسمت علاقته مع الجازية بلحظات التقارب الشديد الناتج عن الإعجاب والمحبة، إلى حد إعلان الزواج والاستعداد له من جهة، والتنافر الشديد بسبب اختلاف المواقف، والإصرار على إخضاع الآخر إلى حد إعلان الطلاق في ليلة الدخلة" وهذا الحدث الذي لا وجود له في السيرة الأصلية، كما " تشير السيرة الأم إلى أن ذيابا قتل الجازية في النهاية، لأنها أصبحت تنازعه السلطة بعد مقتل الأبطال من أسرتها، بينما تشير بعض الروايات الجزائرية إلى هلاك الجازية، تنفيذا لميولات انتحارية، لما أحست بهزيمتها في مواجهته، هكذا انتهت القصة بموت المرأة وتسلط الرجل، وهو موت يرمز لانتهاء السلطة التقليدية التي قادت بني هلال في تغريبتهم نحو البلاد المغاربية، وحلت محلها سلطة جديدة "[1]، وهذا راجع لعقلية العنصر المغاربي الذي يغلب الرجل على المرأة لضمان استمرار السلطة الذكورية السائدة في المجتمع المغاربي، كما نلاحظ أن الشخصيات الأساسية في الرواية الجزائرية اقتصرت على ذياب والجازية، بالإضافة شخصية الزناتي خليفة فقط، مع إهمال باقي الشخصيات الأساسية في السيرة الأصلية.

سمة أخرى تميز الرواية الجزائرية وتمثلت في إدخالهم للعنصر البربري من خلال البطل ذياب حيث " قدمت الروايات الجزائرية وجها جديدا لممثل هذه السلطة الجديدة فجعلته مزدوج النسب، هلاليا من جهة أبيه وبربريا من جهة أمه"[2]، وهذا نتيجة إدخال الرواة الجزائريين لعرقهم وتاريخهم في السيرة الهلالية، وهذا ما أضفى بصمة خاصة بهم.

ج_الليبية:

يرى الدكتور عبد الرحمن أيوب بأن جل الروايات الليبية تتفق على أن " ذياب الهلالي بمثابة البطل الرئيسي، فله من الخصال ما يبوئه الصدارة مثل الإقدام والشجاعة، الأخذ

[1] _ بورايو عبد الحميد، قصص تغريبة بني هلال في الدراسات المغاربية، ، ص65.

[2] _ المرجع نفسه، ص65.

بالثأر ونجدة القبيلة كلما هددها الخطر(...) ذياب هو نموذج وفي مسايرته منفعة"[1]، ويعود سبب اختيار الرواة الليبيين لذياب بن غانم كبطل رئيسي مطلق، لما وجدوا فيه من صفات مشتركة مع عمر المختار حيث " تتجلى حالة التماثل مع عمر المختار في النصوص المسجلة، فالبعض منها صور ذياب الهلالي في مدينة غدامس مشهرا سلاحه على قبائل نازحة من سواحل ليبيا، والواقع أن ذياب هذا ليس إلا عمر المختار، ضاربا بسلاحه جنود المستعمر الإيطالي، ولا غرابة في مثل حالة التماثل هذه، خاصة إذا علمنا أن راوي هذه الأحداث كان في فترة ما من تاريخ ليبيا المعاصرة من بين أولائك الذين يطلق عليهم "المجاهدين""[2]، وكما سبق وذكرنا أن الرواة المغاربة يحاولون المحافظة على تاريخهم فوظفوه في السيرة الهلالية، وهذا ما فعله الرواة الليبيون، حيث جعلوا من ذياب الهلالي ذيابا ليبيا في شخصية عمر المختار.

3_الرواية الشامية:

لم تقتصر السيرة الهلالية على مصر والمغرب العربي فقط بل نجدها حاضرة أيضا في بلاد الشام ومناطقها المختلفة.

أ_ الأردنية:

يرى الدكتور عبد الرحمن أيوب انطلاقا من المادة التي جمعها من خلال العمل الميداني الذي أجراه مع المجموعة الأردنية في المنطقة الفلاحية في الأردن، وكذا المجموعة الفلسطينية المقيمة في مخيمات الشمال الغربي من الأردن" أن الروايات الهلالية التي تنقلها هذه المجموعتان والتي يطلق عليها عادة سيرة أبي زيد، يقوم أبو زيد الهلالي بدور البطل(...)، قد عتق نفسه بذكائه ودهائه وسلامة رأيه"[3]، من خلال ذلك نجد أن شخصية

[1]_ أيوب عبد الرحمن، الآداب الشعبية والتحولات التاريخية الاجتماعية، ص36.

[2]_ المرجع نفسه، ص37.

[3]_ ينظر: المرجع نفسه، ص37.

أبو زيد الهلالي هو الشخصية الرئيسية في الروايات الأردنية، ونتيجة للدور العظيم الذي يلعبه حتى أصبحوا يطلقون على السيرة الهلالية باسمه (سيرة أبي زيد الهلالي).

ومن جهة أخرى نجد بعض الروايات المسجلة في المنطقة الفلاحية من الأردن" يكتسي أبو زيد لباس الفلاح (...) أبو زيد الفلاح يعرف السبيل لمقاومة البدو النازحين من الجنوب للسطو على الفلاحين ولافتكاك المحصول الزراعي"[1]، كما ذكرنا سابقا السيرة الهلالية مرتبطة بالحياة اليومية للمجتمع، وبما أن هنا الراوي من فئة الفلاحين فاحتضن شخصية أبي زيد الهلالي وضمها إلى فئته واعتبره فلاح يدافع عنهم وعن أراضيهم.

ب_ الفلسطينية:

نجد الرواية الفلسطينية للسيرة الهلالية مختلفة بعض الشيء عن الروايات السابقة، حيث أخذوا من شخصية أبي زيد إلا الاسم، فهو "المحارب الدائب الحركة والمتنقل داخل رقعة جغرافية جميع مواقعها مدن وقرى فلسطينية، وهو يحمل سلاحا حديثا وينتصب في أعالي الجبال لمحاربة العدو"[2]، فالراوي الفلسطيني استغنى عن السيرة الهلالية بكل مقوماتها وشخصياتها، مع الحفاظ فقط على عناصر البطولة المحفزة لأبطالهم وشبابهم، لمحاربة العدو، فاعتبروا السيرة الهلالية من الماضي راغبين في كتابة سيرة خاصة بهم وبأبطالهم.

ثانيا: الشخصيات الأساسية في السيرة الهلالية:

زخرت السيرة الهلالية بكم هائل من الشخصيات بمختلف أنواعها وأشكالها، بإيجابياتها وسلبياتها، أضفت على هذه السيرة لونا خاصا، يمثل طبيعة الحياة الاجتماعية للعنصر العربي في تلك الحقبة الزمنية.

[1] _ أيوب عبد الرحمن، الآداب الشعبية والتحولات التاريخية الاجتماعية، ص38.

[2] _ المرجع نفسه، ص39.

وتسرد السيرة، بطولات وأمجاد شخصياتها من جهة، وتبرز طمعهم وجشعهم من جهة أخرى، والملاحظ أن السيرة الهلالية تميزت عن غيرها من السير، من حيث أنها حملت بطولة جماعية، فنجد في الشرق أن البطولة اقتصرت على أبي زيد الهلالي، أما في الجنوب وفي الغرب يصبح الزناتي خليفة هو البطل، أما في الجنوب فنجد ذياب بن غانم يستحوذ على البطولة، أي أن سيرة بنو هلال تقوم على مفهوم البطل الجمعي، وتتمثل شخصيات السيرة الهلالية كما التالي:

1_ أبو زيد الهلالي:

من الشخصيات البارزة في السيرة الهلالية، ويعتبر الفارس الأول الذي يحتل الصدارة في ملحمة بني هلال، وكان ميلاد أبو زيد حدث عند الهلاليين، من حيث أنه ولد ببشرة سوداء على عكس أبويه اللذين ينتميان إلى العرق الأبيض، حيث " ارتبط سواد أبي زيد بتشتيته (طفلا مع أمه عن القبيلة)، وغربته واغترابه بها، بل أدى إلى تربيته في مكان آخر غير الذي ولد فيه، حيث اتهمت أمه –لأنها ولدته أسود– في شرفها، وبأنها مالت إلى أحد العبيد"[1]، حيث ظلَّ هذا السواد يلاحق أبا زيد طيلة حياته معتبرين بأن نسبه مشكوك فيه.

وبالرجوع إلى نسب أبي زيد، فهو" ابن الأمير رزق وخضرا الشريفة، له أخت تكبره اسمها شيحة، عمه هو الأمير سرحان، وابن عمه هو حسن بن سرحان، وعند ولادته سمي باسم بركات، فهو الابن الذي جاء بعد انتظار دام سبع سنوات" [2]، قبل ولادته، دعا الأمير رزق الله بهذا الدعاء:

أيا رب ترزقني ولد يسرني يحيى به ذكري وأنال منال[3]

[1]_ أبو الليل خالد عبد الحليم، السيرة الهلالية دراسة للراوي والراوية، ص343_344.

[2]_ ينظر: ناذر كاظم، تمثلات الآخر في صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، ط1، دار الفارس للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، البحرين 2004، ص 316.

[3]_ المرجع نفسه، ص319.

حيث أجمعت كل الروايات، بأن شخصية أبي زيد الهلالي كان " منصف الغلبان، فأبو زيد دائما ما يجير من يستجير، هو كما عرف بأنه رمزا لوحدة الذات العربية، فهو كان دائما يسعى إلى رأب التصدعات القبلية التي كانت تهدد كيان وحدة القبيلة، فدائما كان يقدم المصلحة العامة على مصالحه الشخصية، فلقد أخد أبو زيد في السيرة دورا محايدا في صراعات أبطالها، وكما أنه نجح في أن يحافظ على حياده طوال الملحمة، فالوجدان وضع أبو زيد في أعلى درجات الفروسية البشرية بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وعلي بن أبي طالب"[1]، وذلك لما قدَّمه للمجتمع القبلي، فكانت هذه المرتبة بمثابة وسام استحقاق لتضحياته، من أجل تحرير الذات العامة، من مختلف القيود.

2_ ذياب بن غانم:

من أهم شخصيات السيرة الهلالية، "ينتمي إلى قبيلة الزغابة التي نزلت على قبيلة بني هلال في نجد محتمية بها، وهروبا من أبناء عمومتهم "الزناتية"،(...) وتصور السيرة الهلالية ذياب على أنه فارس شجاع وصديق مخلص لأبي زيد،(...) فأبو زيد وذياب كانا كما تقول التغريبة في "محبة زائدة"، ورغم هذه المحبة فإن أطماع دياب التي لم تتوقف حرضته على قتل أبي زيد صديقه طمعا في الحصول على كل أراضي الغرب"[2]، أي أن أطماع دياب جعلت منه شخصية منبوذة بالنسبة للكثيرين في سيرة بني هلال حتى لو كان ذو صفات بطولية على المستوى العالي.

وتذهب بعض روايات السيرة الهلالية، إلى اعتبار ذياب الخائن الأكبر" فتجعله محور الصراع الداخلي في السيرة بسبب كثرة صراعاته وأطماعه. فعلاقته بزعماء بني هلال السلطان حسن وأبي زيد، يسودها الحقد والكراهية والتخطيط الدائم لمؤامرات بهدف التخلص منهم، وقد نجحت مؤامراته في قتل السلطان حسن وإفقاد أبي زيد لبصره على يده، ونظرا

[1] _ ينظر :أبو الليل خالد عبد الحليم، السيرة الهلالية دراسة للراوي والراوية، ص345-346.

[2] _ المرجع نفسه، ص350-351.

لالتصاق صفة الخيانة بدياب، فإنها أفقدته أهم صفات الفارس النبيل الأمر الذي أدى إلى انصراف الجمهور عنه"[1]، لأنه كان كثير المشاكل، يفتقد إلى الأمانة والصدق، ويميل إلى الغدر والخيانة، وهذا ما جعله شخصية سلبية تؤثر سلبا على القبيلة.

وبالرغم من الصفات السلبية في شخصية ذياب"، إلا أن هذا لم يمنع أبا زيد وبني هلال من الاعتراف ببطولته، تتبدى هذه البطولة في حرص أبي زيد على اصطحاب ذياب معه في كل معاركه، أما الصفات الإيجابية التي تحرص الروايات على تناقلها، وفاء ذياب لصديقه الخفاجي عامر في الميدان، إذ نجده يسارع إلى مقاتلة الزناتي أخدا بثأر صديقه"[2] وبالرغم من الصفات السلبية التي وصف بها ذياب بن غانم، إلا أنه كان دائما يحرص على تحقيق الانتصار لبني هلال.

2_ حسن بن سرحان:

يعدّ أحد أبطال بني هلال، صوّرته الروايات المتناقلة للسيرة الهلالية على أنه "كريما معطاء، سمح النفس يعفو عند المقدرة، كان يمثل الرياسة على الأمراء والفرسان، يطلق عليه لقب السلطان ومعناه أمير الأمراء، أي الرئيس المعنوي للفرسان"[3]، بهذا نجد أن حسن بن سرحان، كانت له مكانة عظيمة بين أفراد القبيلة الهلالية، نظرا لما يتمتع به من صفات وسلوكيات إيجابية، جعلته محبوبا بين الجميع، بالإضافة إلى " أن الوجدان الشعبي لم يكتف بهذه الإمارة في القبيلة، لكنه أسبغ عليه صفات الملك كما تمثلها الشعب في الفترة التي تكاملت فيها السيرة، وهو يصوره معتزا بمكانته في قومه وتشبثه بها، وكانت المشورة هي القاعدة الأصلية في الحكم، فلم يكن يستطيع أن يبرم أمرا من الأمور المتصلة بالمجتمع

[1] _ ينظر: أبو الليل خالد عبد الحليم، السيرة الهلالية دراسة للراوي والراوية، ص352.

[2] _ ينظر: المرجع نفسه، ص353.

[3] _ ينظر: يونس عبد الحميد، السيرة الهلالية ملحمة فروسية شعبية، مجلة عالم الفكر، ع1، أبريل، مايو الكويت 1986، ص52 وما بعدها.

الهلالي إلا إذا استشار أكابرهم"[1]، بحيث أن المكانة التي وصل إليها حسن بن سرحان كانت بإجماع من سادة قبيلته، الذين لم يخطئوا في هذا الأمر، وخير دليل على ذلك، طريقة اتخاذه للقرارات المهمة، التي تخص قبيلته عن طريق الشورى في الحكم.

وعن مقتل السلطان حسن بن سرحان، " تروي السيرة الهلالية أن السلطان حسن استدرج ذيابا وألقى به في غياهب السجن، ولما احتيل لخروجه انتقم لنفسه بقتل حسن"[2]، أي أن ذياب اعتبر أن السلطان حسن سجنه من أجل الانتقام، وهذا ما أدى إلى تدبيره لمكيدة من أجل الخروج وقتل حسن، هذا الأخير الذي كان يهدف من سجن ذياب إلى الحفاظ على المصلحة العامة، لبني هلال من أطماع ذياب.

لقد كان موت السلطان حسن بن سرحان، بمثابة فاجعة كبرى لبني هلال، " وما إن عم خبر اغتيال ذياب للسلطان حسن بن سرحان، حتى عمت الأحزان القيسيين والعامريين،" وما إن وصل الخبر مسامع أبي زيد حتى شق ثيابه، وألقى بشاله، ونتف لحيته، وأهال التراب مع النساء وبكته أخته الجازية:

عمود ركبتي قد هبط يا نكبتي طول المدى ما أنظر الأفراح

وبكينه:

يا مشبع الجوعان معزي الحزين يا سيد الكروب يا مولى العرب[3]

4_الخليفة الزناتي:

من شخصيات السيرة الهلالية، يعتبر الخصم البارز في هذه السيرة، وهو حاكم تونس الخضراء. يصوره المخيال الشعبي على أنه شخصية أسطورية، من حيث أنه من " أب

[1]_ يونس عبد الحميد، السيرة الهلالية ملحمة فروسية شعبية، ص52.

[2]_ المرجع نفسه، ص52.

[3]_ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص121.

إنسي وأم جنية"[1]، وإذا ما تعرض إلى أي خطر أو إصابة، ما عليه " إلا أن يسكب على جرحه قطرات من "ماء الحياة" حتى يبرأ لتوه، ولن يلقى حتفه إلا إذا حان حينه المقدور ومن ثم فهو شجاع لا يهاب أحدا من الفرسان كائنا من يكون إلا ذياب بن غانم"[2]، الذي استطاع القضاء على هذه الأسطورة، التي أرهبت الكثير من الفرسان على وجه المعمورة.

وبخصوص معركته الطويلة مع أبطال بني هلال، تروي الدراسات بأن الزناتي لما " اقتحم الهلالية بلاده نفر إليهم في جنده وأحلافه واشتدت وطأته عليهم، ونازل فرسانهم صبورا عنيدا، وكان يقهرهم واحدا بعد واحد، لم يقف أمامه الحسن وأبو زيد، وصرع تسعين من شجعانهم ولم يقنع بهذا، بل كان يجز رؤوسهم عن أبدانهم ويعلقها على أسوار تونس إرهابا للمهاجرين، وكاد اليأس يتولى على الهلالية ويعيدهم أدراجهم، لولا أن استعطفوا ذيابا وكانوا يعرفون، كما يعرف خليفة الزناتي، أنه وحده الذي يصرعه(...) ولكنه لم يتزلزل وظل يجالده ويداوره الأيام الطوال"[3]، حتى استطاع ذياب القضاء على البطل الوحيد في معسكر الزناتي.

5_ الجازية الهلالية:

من الشخصيات النسائية البارزة في سيرة بني هلال، و" تذكر السيرة أن اسمها الأصلي نور باق والجازية لقبها، وهي أخت السلطان حسن بن سرحان. وصورة الجازية مثالية إذ توصف بأنها جميلة المنظر، لطيفة المحضر، بديعة الجمال، عديمة المثال في الحسن والكمال والقدر والاعتدال، وفصاحة المقال، لا يوجد مثلها في الخلق، لا في الغرب ولا في الشرق"[4]، فالجازية تعتبر النموذج النسوي الكامل من كل الأوصاف، في قبيلة بني هلال.

---

[1]_ يونس عبد الحميد، السيرة الهلالية ملحمة فروسية شعبية، ص54.

[2]_ المرجع نفسه، ص54.

[3]_ المرجع نفسه، ص54.

[4]_ ينظر: المرجع نفسه، ص53.

بالإضافة إلى أنها أصبحت الحاكم الفعلي لبني هلال، فهي صاحبة الملك والرئاسة بحيث منحت المشورة في بني هلال، فما من أمر يتم البت فيه إلا تم الرجوع إليها وهو ما عبر عنه أبو زيد بقوله:

وليكي رأى وسط العرب جاز وروحي وعمري فداكي[1]

كما ذكرت الروايات الكثير من " المواقف التي تؤكد رجاحة عقل الجازية، لعل أهمها تربيتها للأيتام في أرض"محمود البياضي" ألد أعداء بني هلال، بعدما احتالت عليه بأنها والأطفال من الزناتية الذين شردهم ذياب، وأنها لجأت إليه محتمية به، وكان ذلك بهدف تربية الأيتام حتى يشتد عودهم، ويتمكنوا من العودة إلى تونس للأخذ بثأر السلطان حسن "[2]، فالجازية نجدها تخاطر بكل شيء حتى حياتها من أجل المصلحة العامة للقبيلة الهلالية. تعتبر الجازية امرأة متميزة عن نساء بني هلال في الشجاعة وقوة الشخصية.

6_سعدى الزناتية:

ابنة الخصم الأول لبني هلال الخليفة الزناتي سلطان تونس، " فسعدى كانت تلعب دورا بارزا في انتصارات أبيها والزناتة عامة، إذ تقف إلى جانب أبيها في كل مواقفه العصيبة كما قامت سعدى بدور المخطط أو المستشار لأبيها، وكم من الفرسان لقوا حتفهم على يدي الزناتي بسبب خططها ومن هؤلاء عقل بن راجح"[3]، وليس هذا فقط حيث أنها " كانت تقوم بدور "المتنبئة" لأبيها عن طريق الحلم، مما كان يجعل أباها يأخذ حذره من أعدائه اعتمادا على هذه النبوءات (الأحلام)"[4].

[1]_ ينظر: أبو الليل خالد عبد الحكيم، السيرة الهلالية دراسة للراوي والراوية، ص355إلى 358.

[2]_ ينظر: المرجع نفسه، ص360_361.

[3]_ ينظر: المرجع نفسه، ص356.

[4]_ ينظر: المرجع نفسه، ص357.

كانت نهايتها مأساوية على يد ذياب، إذ صورتها السيرة بالشخصية الخائنة لأبيها وبلادها، حيث عملت "سعدة جاسوسة لبنى هلال على أبيها، حتى تتمكن من تحقيق رغبتها الخاصة، التي تتمثل في الارتباط بـــ"مرعي"، ولقد ضحت في سبيل ذلك بأشياء كثيرة وكان الثمن الذي دفعته، نهايتها المأساوية، سواء في عملها خادمة عند "ذياب"، أو في مقتلها على يده أيضا"[1].

رابعا: الأحداث الكبرى في السيرة الهلالية:

السيرة الهلالية هي واحدة من السير الشعبية العربية، وهي عبارة عن ملحمة طويلة تغطي مرحلة تاريخية كبيرة من حياة بني هلال، روت هذه السيرة مراحل تغريبة بني هلال وانتقالهم من نجد في الجزيرة العربية إلى صعيد مصر، ومن ثم إلى شمال إفريقيا، وما شهدته من وقائع الحروب، من خلال اطلاعنا على السيرة الهلالية، يمكن تلخيص أحداثها الكبرى وفق ثلاث مراحل:

1_مرحلة الريادة إلى بلاد الغرب:

تبدأ هذه المرحلة حين يقوم القادة الهلالية بـ" اختيار أبي زيد وأولاد أخته الثلاثة (يحيى ومرعي ويونس)، للقيام بريادة أرض تونس قبل الهجرة الجماعية، على عادة العرب في ذلك الوقت."[2] و" كان الهدف من رحلتهم هذه " التجسس فتنكروا في زي الشعراء الجوالين"[3]، ثم " يمرون ببعض البلدان(...) بلاد حزوة والنير وصاحبها "الدبيسي"، ثم يصلون إلى بلاد العميق، وقصتهم مع الأمير مغامس والعبد سعيد، ثم يذهبون في زيارة إلى مكة لمقابلة الأميرة الجازية (...) بعد ذلك إلى الأعجام ثم بلاد التركمان وملكها "الغضبان"، فبلاد العراق وحاكمها الملك "درغام عامر" وابنه الأمير عامر الخفاجي، ثم يصلون إلى الأمير

[1]_ ينظر: أبو الليل خالد عبد الحكيم، السيرة الهلالية دراسة للراوي والراوية، ص354.

[2]_ المرجع نفسه، ص323.

[3]_ يونس عبد الحميد، السيرة الهلالية ملحمة فروسية شعبية، ص54.

بدريس ووزيره الخزاعى، فمدينة الشام وحاكمها الملك "شبيب التبعي" من مالك بن حسان فالقدس وغزة وحاكمها السركسي بن نازب، فالعريش وحاكمها "البروديل بن راشد""[1] ثم يصلون إلى" مصر وملكها "الفرمند بن متوج"، فبلاد الصعيد وحاكمها "الماضي بن مقرب"، ثم وصولهم إلى أرض تونس"[2]. وفي تونس" وقعوا جميعا في قبضة صاحب تونس وهو الزناتي خليفة، ولم يستطع الإفلات إلا أبو زيد الذي أكمل دراسة بلاد الغرب ثم عاد أدراجه إلى القبيلة في خمسين يوما بالسير الحثيث المتواصل، ليجلب فدية الأسرى كما توهم صاحب تونس، وليطلب إلى القبيلة التغريب لفك الأسرى واستيطان بلاد الغرب كما كان مقررا من قبل"[3]، وهكذا تنتهي مرحلة الريادة التي تعتبر كتمهيد أو مدخل لسرد قصة التغريبة.

2_مرحلة التغريبة (الهجرة):

تبدأ هذه المرحلة بوصول " أبي زيد إلى ديار بني هلال، لتبدأ بعد ذلك رحلة "التغريبة". وفيها يمر بنو هلال بالبلدان والملوك، التي سبق أن مر عليها أبو زيد في الريادة. ويصطحبون معهم "الخفاجي عامر""[4]، واصل الهلالية طريقهم حتى بلغوا هدفهم الذي يقصدون "وهو تونس الخضراء وكان ملكها كما أشرنا هو" خليفة الزناتي" ويكنى أبا سعدى. (...) والتقى بنو هلال بزناته وكانت مقتلة عظيمة مات فيها عدد كبير من فرسان الطرفين. واستمرت الوقائع سجالا، والفرسان يسقطون زرافات ووحدانا (...) حتى استغاثوا بذياب فتأبى عليهم أول الأمر ثم استجاب لهم فقتل خليفة الزناتي، وفتح تونس وفك الأسرى الثلاثة مرعي ويحيى ويونس، وتحدثنا السيرة أنه جلس على عرشها.

3_مرحلة الأيتام:

[1]_ أبو الليل خالد عبد الحليم، السيرة الهلالية دراسة للراوي والراوية، ص326.

[2]_ المرجع نفسه، ص326.

[3]_ يونس عبد الحميد، السيرة الهلالية ملحمة فروسية شعبية، ص55.

[4]_ أبو الليل خالد عبد الحليم، السيرة الهلالية دراسة للراوي والراوية، ص337.

وهي المرحلة الأخيرة، مرحلة " الجيل الثالث الذي يعرف بجيل "الأيتام"، إشارة إلى ما فعله ذياب الطاغية في آبائهم من قتل، وهو يقوم كله على محاولة الأخذ بالثأر منه. ويبدأ بوصف ما مر على بني هلال من السنين العجاف، فلم يكتف ذياب بطاعتهم، ولكنه أمعن في إذلالهم، فمنع عنهم خيرات البلاد التي ملكوها بسيوفهم، واستاق أنعامهم وأموالهم وأخذ يعمل السيف في رقاب بنيهم خشية أن يشبوا على الانتقام منه"[1]، وبالفعل تحقق ما كان ذياب يخاف منه، وكانت نهايته " نهاية مأساوية على أيدي أيتام بني هلال"[2]. هكذا لخصت هذه المراحل جميع الأحداث الكبرى التي مر بها الهلالية في رحلاتهم، من الريادة حتى آخر محطة للهلالية، وهي مقتل دياب على يد اليتامى وانتصارهم عليه.

[1] _ يونس عبد الحميد، السيرة الهلالية ملحمة فروسية شعبية، ص56.

[2] _ أبو الليل خالد عبد الحليم، السيرة الهلالية دراسة للراوي والراوية، ص353.

الفصل الثاني

تعالق رواية حضرة الجنرال

مع السيرة الشعبية

استطاعت الرواية الجزائرية أن تتخلص من الشكل القصصي القديم، لتواكب كل ما هو جديد، ولكي تحافظ هذه الأخيرة على أصالتها، كفن أدبي عربي، ركَّزت على الموروثات القديمة، واستحدثتها بتقنيات جديدة، حيث عمد الروائيون الجزائريون، إلى استحداث آليات فنية، لقراءة النص الشعبي وتوظيفه، وبذلك حوَّل الحكاية الشعبية القديمة كانت تاريخية أم أدبية، لتتناسب مع مجريات الواقع الذي يعيشه المبدع والقارئ على حد سواء، لتعبر بذلك عن رؤية اجتماعية تاريخية، وعن منظور فنّي إبداعي خاص، لإنتاج نص روائي متعلق بالنص التراثي القديم.

ولقد كانت العودة إلى المدونات الحكائية التراثية، من الحلول التي ارتآها بعض الروائيين في نصوصهم الإبداعية الباحثة عن الأصالة، لا لغرض اجترار الماضي ومحاكاة إبداعاته بل لغرض تثبيت الهوية والانطلاق من جديد، نحو العالمية بالتعبير عن آلام الشعوب وآمالها، والتفاعل مع الموروثات الشعبية.

ومن الموروثات الشعبية، التي تأثر بها الروائيون الجزائريون، نجد السيرة الهلالية التي نالت إعجابهم بشدَّة، وتأثروا بها بشكل كبير، مما جعلهم يوظفونها في كتاباتهم الروائية ومن بين الروايات الجزائرية المتأثرة بالسيرة الهلالية، ويظهر ذلك جليا في سطورها، رواية "حضرة الجنرال" لكمال قرور.

أولا: التعريف بصاحب الرواية:

التعريف بكمال قرور:

يعتبر كمال قرور من الأسماء الجديدة في الساحة الروائية الجزائرية، وهو صحفي سابق، وكاتب قصص قبل أن يكون روائيا.

- من مواليد 1966/11/10م، بني عزيز، ولاية سطيف.
- حاصل على شهادة الليسانس من معهد الآداب واللغة العربية بجامعة قسنطينة 1989م.
- دراسات عليا في الإعلام والاتصال، الجزائر 1992م.
- عمل صحفيا بمجلة الوحدة 93/91.
- مؤسس لدار نشر خاصة 1993م.
- عنصر مؤسس أسبوعية فنتازيا 1999م.
- رئيس منتدى المواطنة 2009م.

أعماله:

- التراس: ملحمة الفارس الذي اختفى، رواية، منشورات الاختلاف، 2008م، حائز على جائزة مالك حداد للرواية، 2007م.
- سيد الخراب، رواية، فيسيرا للنشر، 2010م.
- خواطر الحمار النوميدي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2007م.
- الكتاب الأزرق، العقد الحضاري/بين الدولة الراعية والمواطن الفعال، 2008م.
- امرأة في سروال رجل، قصص قصيرة، دار القصبة، 2009م.
- الشعوب التعيسة في الجمهوريات البئيسة، قصص قصيرة، 2009م.
- حضرة الجنرال، رواية، منشورات الوطن اليوم، 2017.

ثانيا: ملخص الرواية

تبدأ أحداث الرواية على لسان الجنرال الدكتاتوري ذياب الزغبي، وحديثه مع الكاتب الشهير غارسيا ماركيز، الذي كلفه بكتابة سيرته الذاتية، وهو في أواخر أيامه يعاني من الخرف والزهايمر، ومقعدا على كرسي متحرك، يتذكر أيامه السالفة لما كان حاكما جبارا للإمبراطورية هو الجنرال "بعو"الذي أخد هذه التسمية نظرا لما كان يقوم به من أعمال مع شعبه لتخويفهم، يكمل حديثه واصفا نفسه بأنه رجل الأعمال الأول في الإمبراطورية، يتحدث عن أعماله والتي استعمل فيها جميع الطرق والوسائل القانونية والغير قانونية من أجل أن يصبح دكتاتورا مشهورا يتداوله التاريخ، ومع كل هذا ظل مغمورا تناساه المؤرخون ولم يحفل به الروائيون العرب.

يكمل حديثه طالبا من مركيز تدوين سيرته لكن بضمير ورؤية حضرة الجنرال ذياب الزغبي. ويرجع بذاكرته إلى قبيلة بني هلال ومعاركهم، مسترجعا بطولاته وأمجاده في ربوع شمال إفريقيا من أجل تحقيق الهدف النبيل وهو إمبراطورية أفقها واسع يسع الجميع، متذكرا أيضا الأخطاء التي اقترفها في سبيل تحقيق أهدافهم وأطماعهم. فيبدأ بسرد مجموعة من الأحداث التي استقاها من السيرة الهلالية، مع حبه للجازية وتعلقه بها، الذي ملأ به العديد من صفحات روايته، وكيف أنها رفضته وقهرته وفضلت صديقه أبو زيد عليه، ثم ينتقل الجنرال ذياب في سرد سيرته على مركيز من اللحظة التي هجم فيها الهصيص أخ الزناتي خليفة على بني هلال وجراء هذه الحادثة التي هرب فيها ذياب من المعركة، اجتمع سادة الحلف الهلالي وقرروا إقصاءه من الحلف وجعله في مؤخرة الجيش. وهذا ماولّد حقد دفين بينهم، ثم ينتقل إلى الحرب مع الزناتي خليفة، الذي لم يستطع أحد التغلب عليه فاستنجدوا بذياب، والتي انتهت بقتل ذياب للزناتي وحصوله على أملاكه وقصوره ومدينته وابنته سعدى التي زادت قصره قيمة ومهابة، حيث أعجب بها وقرر عرض الزواج عليها لكنها رفضته بسبب

حبها لمرعي ابن أخته، فسلط عليها جميع أنواع التعذيب بعد رفضها له. فاستنجدت بأبي زيد وحسن بن سرحان، اللذان حضروا عنده يطالبون بها لكنه رفض، فقرر التخلص منها لأنها فضحت أمره بين زعماء بني هلال فقتلها وهذا مازاد الحقد بينهم.

يكمل حديثه لماركيز وصولا إلى ست الغرب أخت الزناتي التي أوهمته بأنها عدوة الزناتي، والتي منحته مكافأة تمثلت في بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة و بئر نفط غير مستغلة تدر المليارات، لكنها ماكانت إلا مكيدة، حاولت بها زرع الفتنة بين الهلالية حيث ذهبت عند حسن بن سرحان وأبو زيد، ووصفت لهما النعيم الذي يعيش فيه ذياب وهذا ما أدى إلى غضبهما ودمروا البستان والبئر، في مقابل ذلك قام ذياب بحرق زرع الهلالية وهو يابس حان حصاده، وهكذا استطاعت ست الغرب إشعال نار الانتقام وزرع الحقد بين الهلاليين. ثم توالت الحروب بينهم وبعد أخد ورد بين الحلفاء الهلاليين اتفق السلطان حسن وأبي زيد على تزويج مرعي، وقاموا بدعوة ذياب لهذا الزفاف، فحضر ذياب العرس لكن السلطان حسن كان يكيد له مكيدة، وقاموا بقتل العديد من فرسانه ووضعه في السجن سبع سنوات. يتحدث ذياب عن أيامه في السجن، حيث شخصيات عديدة مثل لخضر بورقعة، عمر المختار، موندیلا، آیتمنقلات، بوضياف، ابن علي ومرسي وكان غرامشي أقربهم إليه.وبعد حديثه المطول مع غرامشي عن الحروب والمعارك التي خاضها عاد للحديث عن أيام السجن وما عاشه هناك، وبعد اطلاعه على المجموعة الأدبية التي أخدها من أبي زيد تغيرت أمور كثيرة وأصبح شخصا آخر، حيث قرر أن يصبح دكتاتورا بوعي وإصرار عالمي ناجح، ووضع الخطط للاستيلاء على الحكم بعد خروجه. حيث ألف كتابه سماه "الكتاب الأبيض" تضمن جميع الأفكار والأسس التي سيمشي عليها في حكمه.

ظل ذياب يتخبط داخل السجن ويشكوا من قسوته ووحشيته ففكر أن يتضرع إلى حسن بن سرحان لعله يخرجه، وبالفعل أحسن ذياب تمثيل دور المريض والتائب عن أعماله من أجل الحصول على حريته، لكنه لم ينس وعده بالقضاء على حسن، وبالفعل بعد خروجه استطاع

القضاء على حسن وظل هاربا مدة خمس سنوات في الحبشة يعاني القحط والجوع، إلى يوم تلقى رسالة من أبي زيد يطلب منه الرجوع ونسيان الماضي، وبالفعل رجع ذياب وكأن شيئا لم يكن لكنه قرر قتل كل من يريد أخذ كرسي الحكم منه. وبالفعل قتل أبوزيد لأنه رفض التنازل له عن السلطة لقيادة الحلف، وأعلن نفسه ملكا للإمبراطورية. تماثل كل شعبه لأوامره ماعدا الجازية التي هربت هي واليتامى إلى بلاد الكوع، وقام بتربيتهم وتعليمهم فنون الحقد والحرب والقتال والانتقام،ليعودوا ويأخذوا بثأرهم من قاتل أبيهم ويخلصوا شعبهم من هذا الدكتاتور المستبد.

بعد تولي ذياب للحكم وبعد مرور قرن افتخر كثيرا بكونه الجنرال الوحيد الذي استطاع أن يعمر في الحكم،حيث وصف نفسه بالمعلم التاريخي الذي لا تزحزحه الرياح، و أنه ثابت من ثوابت الكرة الأرضية، كان حكام العالم يحسدونه بينما هو كان يعمل على تجديد عهدته أو توريث منصبه لابنه نصر الدين ويجهز نفسه في حالة أي عارض.

ومن السياسات التي خرج بها ذياب، أنه خصص يوما يمارس فيه المواطنون حقوقهم المدنية بما في ذلك نقد للسلطة وشتمها وحاكمها الإمبراطور دون ضغط أو إكراه ، بينما هو يقهرهم ويشتمهم في باقي الأيام.كما قام بوضع خطة قبلية لتصفية الخصوم وتحطيم المؤسسات المحنطة التي تدعي الديمقراطية، كما أمر مدير المخابرات بإعداد تقرير عن حالة الرعية واتجاهات الرأي العام حول استشراف القرن القادم، وتفاجأ بعدم وجود صوت واحد في ربوع أقاليم الإمبراطورية يعارض سياسته، حيث كانت تقارير المخابرات غريبة وعجيبة، لذلك أمر ذياب بإعادة التقرير لكن النتيجة كانت نفسها،هذا الأمر تسبب في حيرة وغضب ذياب لعدم وجود معارضين له بين شعبه، فبدأ رحلة البحث عن مواطنين معارضين له ولسياسته، فتنكر في زي مراسل صحفي لقناة الجزيرة، لكنه لم يجد إلا من يمدحونه، حتى تقابل مع ميكي ماوس الشخصية الكرتونية، فسأله عن رأيه عن الجنرال ذياب وبعد مدحه له طويلا أبدى رأيه الخفي والحقيقي، بأن ذياب استولى على الإمبراطورية التي سقاها الشهداء

بدمهم وأسسها المجاهدون والفرسان والمناضلون الوطنيون بسواعدهم، وحولها هو إلى إسطبل كبير يسيره حسب أهوائه، ويريد توريثه لابنه، بعد أن اقتسم هو عشيرته بترول البلاد، وتركوا شعبه يتضور جوعا،وطلب ذياب من ميكي ماوس منصب المعارضة في حكمه فرد عليه بأن هناك معارضة حقيقية تمثلها الجازية واليتامى، لماذا تتجاهلونها وتبحثون عن معارضة ميكي

وبعد ذلك بدأت الأقلام المثقفة بالظهور والتي بشرت بزمن جديد في الحكم، وبدأت الأصوات تتعالى، كيف لحاكم مستبد ينقلب على الشرعية، ويلغي كل المؤسسات والدستور ويتربع على العرش دون حسيب أو رقيب لا أحد يسأله ولا أحد يحاسبه ولا يعترض قراراته حيث الجميع بايعوه وأظهروا له ولاءهم، لكن الجازية ومعها اليتامى أبناء حسن بن سرحان وأبو زيد يرفضون تقديم الولاء له ويعلنون التمرد والعصيان،حاول ذياب القضاء على اليتامى من خلال شراء ذمة شمعون سلطان جمهورية الكوع لكن لسوء حظه تسلم الرسالة الوزير أبو الجود الذي أبلغهم بنوايا ذياب، فاحتموا به واتحدوا فأصبحوا بذلك قوة ضاربة تهدد ذياب.

وبالفعل استطاعت الجازية تكوين جيش من أجل مواجهة الطاغية، وكتبت إلى زعماء دريد والزحلان بالخروج عن طاعة ذياب،والإتحاد مع اليتامى للقضاء عليه، فاستجابوا لطلبها واستعدوا ليوم الزحف المشهود الذي اقترب موعده. بدأت الحرب وتنكرت الجازية في زي فارس ونزلت إلى الميدان لقتاله فتعجب ذياب من قوة هذا الفارس المجهول، ولكن بعد ذلك أصابته الدهشة، بعد أن كشفت له عن هويتها الحقيقية وبعد أخذ ورد بينهما، أطلق ذياب عليها رصاصته القاتلة على رأسها، وبينما هي في لحظاتها الأخيرة تصارع الموت شجعت اليتامى على الأخذ بثأر آبائهم، وشجعتهم على الإتحاد والقضاء على الطاغية ذياب، فاتجهت سيوف اليتامى نحو ذياب وبضربة واحدة أسقطوه قتيلا.

ثالثا: التعالق بين الرواية والسيرة الشعبية

1_ على مستوى الأحداث:

تدور رواية " حضرة الجنرال" حول بطل الرواية وهو "الجنرال ذياب"، حيث يستعير الكاتب شخصية من شخصيات السيرة الهلالية وهي شخصية " ذياب الزغبي"، وبنى عليه أحداث روايته من خلال سرده لماضيه، بداية الرواية نجدها مختلفة عن السيرة، حيث اختار أحد كتاب أمريكا اللاتينية، الروائي الكولومبي، غارسيا ماركيز لكتابة سيرته الذاتية، لكن ما إن يستهل في السرد، نجده وكأنه يحكي سيرة بني هلال ، تقريبا نفس الأحداث، مع تغيير بعض المسميات، فمثلا نجده استبدل صيغة "التغريبة" بصيغة "التخريبة" سخرية من الخراب الذي ألحقه الحكام العرب الدكتاتوريون ببلدانهم.

تقابل الجنرال ذياب مع غارسيا ماركيز في آخر أيام عمرهما، داخل مستشفى واحد يقول: "إيه.. غارسيا ماركيز! كاتب شهير ومتألق أنت..! ومهووس بكتابة سير أشهر ديكتاتوريات أمريكا اللاتينية.. وأنا فارس " أوليغارشي" محلي، منسي، يبحث عن قلم يمنحه أضواء الشهرة. لقاؤنا اليوم ليس صدفة، هو موعد من مواعيد القدر التي كثيرا ما فاجأني بها، والأكيد أن هذا آخر المواعيد الرسمية. يا لسخرية الأيام! أنت على فراش المرض والشيخوخة والخرف، ووراءك ملايين القراء المعجبين والمحبين يطلبون لك الرحمة، وأنا متهالك على كرسي متحرك، أعاني مثلك الخرف والزهايمر"[1].

فيبدأ ماركيز بكتابة سيرته الرسمية حيث يقول له: " اكتب.. اكتب.. يا مركيز! السيرة الرسمية لحضرة الجنرال" بعو" ذياب الزغبي.."[2]، ويستهل في سرد تفاصيل حياته، فبدأ بالحديث عن اليتامى الهلالية، أبناء أبي زيد والأمير حسن الذين يسميهم يتامى الحقد

[1] _ قرور كمال: حضرة الجنرال، ط2، منشورات الوطن اليوم، الجزائر 2017، ص7.

[2] _ المصدر نفسه، ص11.

السياسي الأعمى، حيث يقول: " وأنا متهالك على كرسي متحرك، أعاني مثلك الخرف والزهايمر والقرف واللعنات وطعنات قاتلة، وجهها إلى جسدي النحيف المرتعش، في لحظة واحدة، يتامى الحقد السياسي الأعمى، وكأنها طعنة رجل واحد بلا شفقة ولا رحمة، وبأمر من الجازية المرأة التي أحببتها طوال حياتي، ورسمت "عيد الحب" في "امبراطهوريتي" باسمها ثم أطلقت عليها في لحظة تهور رصاصة قاتلة، كم أحببت تملكها مثلما تملكت فرسي الأسطورية "الهامر"[1]، وهنا نجد أنه أورد حدثا من حوادث السيرة الهلالية حين قتل ذياب الجازية، وبعد ذلك قضى عليه اليتامى بضربة واحدة فمات. في السيرة نجد " لما سمع ذياب كلامها لعبت برأسه نخوة الرجال، فرفع رجله وضربها على جبينها بقوة عزمه، فرفعها عن الحصان أذرع، فوقعت على الأرض ميتة، (...) ووقع القتال، وانحدفوا اليتامى مرة واحدة، فالتقاهم وصاح فيهم، (...) فطرحه شيبان بالرمح من بعيد، وقع جنبه دياب على الأرض من عظم الألم، (...) وبعد أن مات قال بريقع: أحضروا السكين التي ذبح بها أبي فأحضروها، فقطع بها رأس دياب"[2]، نلاحظ أن الروائي ذكر نفس الأحداث لكن باستخدام مفردات معاصرة، لذلك نجده الاختلاف في وسيلة قتل الجازية، ففي الرواية أطلق عليها النار، أما في السيرة ضربها بالسيف، بالإضافة إلى فرسه التي سمَّاها في الرواية "الهامر" وهي في السيرة تدعى "الخضرا"، والهامر هي نوع من أنواع السيارات غالية الثمن، شديدة السرعة، قد يكون هذا هو وجه الشبه بينهما وبين فرسه الخضرا، فقد كانت شديدة السرعة لم يكن لها مثيل، كما يضيف الكاتب حدث جديد لم يرد في السيرة الهلالية، المتمثل في حب ذياب للجازية، والذي نجده قد ملأ به العديد من صفحات روايته، وهو الحدث الذي يغيب إطلاقا في السيرة، ثم يواصل الكاتب سرد روايته من خلال استثماره للسيرة الهلالية، حيث يعيد تمثلها فيقول:" نحن أبطال الملاحم والمعامع والغزوات والفتوحات، في المشرق وفي ربوع إفريقيا، على الضفاف الأخرى للبحر المتوسط وتخوم الصحراء الإفريقية الكبرى، هربنا

[1] _ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص7-8.

[2] _ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص126-127.

من الجفاف والعطش والجوع. صبرنا وصابرنا وقاتلنا واستبسلنا في سبيل الهدف النبيل.. "امبراطورية" أفقها واسع يسع الجميع، لا يغيب الماء والكلأ والشمس والهواء العليل"[1]،أما في السيرة نجد" لقد اجتذب عرب الجزيرة عبر زحفهم من أقصى المشرق العربي، بدءا بالخليج العربي إلى مغربه على طول الشمال الإفريقي، حتى المحيط ومداخل أوروبا الجنوبية بعامة الكثير من التحالفات القبائلية من العراق إلى مابين النهرين والشام ولبنان وفلسطين ومصر إما بالانضمام للحرب أو بالتضامن الذي يحققه التزاوج والزواج السياسي كما سيتضح فنجد "الأحداث المبكرة للريادة التي اضطلع بها أبو زيد الهلالي، حين حدث جوع في الأرض؛ بسبب انقطاع المطر في نجد ومعظم بوادي الجزيرة العربية"[2].

_ حادثة الهصيص في وادي الغباين:

وتتوالى الأحداث ويسرد حادثة وادي "الغباين" حين " هجم "الهصيص" أخو الزناتي خليفة وقومهم وقتلوا عددا كبيرا منا وسبوا نساءنا، وتراجع فرسان الهلاليين (...) وحده دون غيره- شهادة للتاريخ- أبو زيد وقف له بالمرصاد (...) وبتر ذراع "الهصيص" استطاع بمفرده أن يشتت جيش المعتدين، ويخلص النساء من الأسر ويعيد قطيع الغنم والنوق إلى حظيرة بني هلال، ويوقف الاعتداء الغاشم..."[3]ونجد الحادثة نفسها في السيرة، حيث " تشتد ضراوة المعارك بين الهلالية بقيادة أبي زيد والتحالف المغربي بقيادة الزناتي خليفة وأخيه الأمير الهصيص (...) وانتهت المعركة بقتل أبي زيد للهصيص"[4]،من خلال هذه الاقتباسات، نلاحظ أن الحدث بكل تفاصيله يتكرر في الرواية، ولعل الهدف هو إيهام القارئ بحقيقة الأحداث أو أن التاريخ يعيد نفسه في كل زمن.

---

[1] _ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص20.

[2] _ المصدر نفسه، ص21-22.

[3] _ المصدر نفسه، ص44،43،42.

[4] _ ينظر: عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص75.

_حادثة إقصاء ذياب من الحلف الهلالي:

كما أورد الكاتب حادثة إقصاء ذياب من الحلف الهلالي، حيث كلف بحماية الأغنام والجمال والماعز من الأعداء، وهي الحادثة التي أشعلت نار الحقد في نفس دياب على الهلاليين يقول في الرواية:" بدأت الحقرة.. بدأت الحرقة.. بدأت الغربة.. يا مركيز العزيز.. قال حسن بن سرحان بكبرياء مخاطبا أخته الجازية: لا يصلح لهذه المهمة إلا ذياب لأنه فارس متمرس ويستطيع أن يحميه من الأعداء؟ ردّت الجازية موافقة: رأي سديد(...) نعم هي الجازية حبيبتي لا أحد غيرها، تكيد لي في كلمرة مستغلة نفوذها السياسي وسط زعماء الحلف"[1]، وفي مقابل ذلك نجد في السيرة " في البداية نازلهم العلام بفرسانه مستخدما الحيلة والكمائن التي اشتهر بها ذلك أنه حاصر الهلالية بدءا من المؤخرة بدلا من المقدمة ليسبي مؤنهم وخيولهم ومواشيهم (...)، مما دفع بالنساء والأطفال إلى الاستغاثة بالسلطان الهلاليطلبا للحماية فما كان منه إلا أن جمع مجلس مشورته، (...) وهكذا أجمعت المشورة أو الشورى إلى انتداب الأمير ذياب بن غانم إلى حماية المؤخرة،(...) ووافق في النهاية ذياب بن غانم على هذه المهمة القاسية، في حماية الخيل والنساء على مضض، بل إن تلك الواقعة ستظل سببا دفينا مؤرقا لذياب للانتقام المتجبر فيما بعد من الهلالية"[2]، من خلال هذا نجد أن الروائي يحاول إيصال فكرة كانت فالسيرة قديما، وأصبحت شائعة في يومنا هذا المتمثلة في تآمر مجموعة أطراف ضد طرف واحد، من أجل إبعاده عن الحكم والسلطة حيث شبه تآمر كل من السلطان حسن والجازية على ذياب ونفيّه إلى وادي الغباين بالمؤامرات التي تحدث في الوسط السياسي الحالي والنفي الذي هو مصير الطرف المغلوب.

[1] _ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص49_50.

[2] _ عبد حكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص74.

_ حادثة قتل الزناتي خليفة:

ثم يعود الكاتب للتغريبة بسرده لأحداث قتل الزناتي خليفة لفرسه الهامر، وقتله للزناتي بعد ذلك، يقول:" في صباح الغد خرج لقتالي بكل شراسة، وطبق خطة ابنته فقتل فرسي "الهامر"، برمحه ليسهل عليه الإجهاز علي، كانت الخطة محكمة وجهنمية، وكأنه طعنني في صدري، سقطت على الأرض، وتراجعت إلى الخلف يحميني الفرسان الأشاوس، ورفضت استئناف قتاله شهورا طويلة، فعاد مزهوا إلى قلعته وأمر قومه بدق طبول النصر"[1]، كما أورد الروائي الحديث الذي دار بين ذياب وابنته الصغيرة يقول:" تذكرت قول ابنتي الصغيرة لما سألتها يوما في منامي وأنا ألاعبها: أين أطعن الزناتي؟ فقالت: في عينه فسحبت ساعتها الدبوس وضربته على رأسه ثم أغمدته في عينيه، وانهالت على رأسه فقطعته"[2]، ونجد في السيرة قوله: " أيقن بنو هلال عند ئد بأن ذياب لن ينسى أبدا ثأر الخضرا فرسه، وأن راية الزناتي قد اقتربت بالنصر، وبالفعل فركب ذياب ابنها ونازله الزناتي إلى أن هرب الزناتي فقام ذياب بإطلاق الرمح، لأن الزناتي كان هاربا فالتفت لكي ينظر إلى ذياب فأصاب الرمح عينه وعدت ومرقت الحربة من قفاه، فتذكر الأمير ذياب وقت قول ابنته نجيبة حين قالت له: اطعنه بعينه، فمال أبو سعدى عن الجواد وعول على الوقوع"[3]،يمكن القول أن الروائي هنا قام باستحضار حادثة موت الزناتي خليفة بغرض تحقيق هدف يريد إيصاله من خلال هذه الرواية للعامة، حيث شبه القادة الهلاليين بالطبقة السياسية الحاكمة في بلداننا العربية، حيث أن الهلاليين دخلوا تونس بنية السلب والنهب حتى أنهم دخلوا في صراعات مع حاكمها وقتلوه واستحوذوا على ممتلكاته، في مقابل ذلك نجد أن السياسيين مثلهم مثل بني هلال استعملوا جميع الوسائل والطرق لقمع الشعوب لتحقيق مصالحهم.

---

[1] _ قرور كمال، حضرة الجنرال ص130-131.

[2] _ المصدر نفسه، ص131-132.

[3] _ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص104-105.

_ حادثة موت سعدى:

كما استحضر أيضا من السيرة، قصة قتل سعدى يقول: " قال حسن: ياحضرة الجنرال ذياب جئناك بلا استئذان، بعدما سمعنا أنك أسأت معاملة سعدى وإرغامك إياها على الزواج منك.. وأنت تعلم أنها خطيبة ابني مرعي.. عجبا ألست خال هذا الذي يريد أن تأخذ منه خطيبته بالقوة؟ هذا لا يليق بسمعة أمير وجنرال مثلك"[1]، ثم يكمل في سرد ما حدث وكيف أنه رفض طلب حسن وأبي زيد، فاقترح عليهم أبو زيد أن يتسابقا ومن يصل أولا يأخذ سعدى، يقول:" أراد حسن أن يعقب على كلامي، فحال أبو زيد دون ذلك حتى لا يزيد الموقف توترا، واقترح الحل المناسب الخبيث.. متأكد أن فرس حسن أسرع من فرسي ويمكن أن تصل الأولى لمكان سعدى فيأخذها حسن ويخلصها مني، (...) لحسن حظي وسوء حظهما عثرت فرس حسن في الطريق (...) فسمحت لفرسي أن تخترق المسافة كالبرق، لأصل إلى سعدى قبل حسن. كنت قد قررت وحسمت الأمر أن أقتلها وأتخلص منها بعد أن فضحت أمري بين زعماء الهلاليين (...) لذلك طعنتها بسيفي طعنة قاتلة"[2]، ويقول أيضا: " نعم موت سعدى هي القطرة التي أفاضت الكأس، وحركت الضغائن الدفينة بين زعماء الحلف"[3]، أما في السيرة فنجد: " يبدوا أن السلطان وذياب قد وصلا في احتدامهما إلى حد الاشتباك، وذكر ذياب للسلطان كيف يهينه من أجل فتاة خانت والدها وقبيلتها ويحق بالتالي قتلها. ثم إن ذياب اقترح وضع سعدى في مكان بعيد في آخر الميدان المتصدر لقصره (...) ثم يركبون خيولهم بأول الميدان، ويطلقون الأعنة ومن يصل إلى سعدى تكون ملكه ويأخذها (...) كان ذياب راكبا الشهبا (...) فلما وصل إليها (...) فشهر حسامه فجرحها جرحا بليغا"[4]، من خلال ذلك نجد أن الروائي أعاد ذكر حادثة موت سعدى بكل تفاصيلها

---

[1]_ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص77_78.

[2]_ المصدر نفسه، ص82.

[3]_ المصدر نفسه، ص83.

[4]_ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، 114-115.

كما هي في السيرة، ولعل مرد ذلك هو التسابق لأجل المكاسب بين المسئولين، وأخذما هو ليس من حقهم أي ما هو حق للشعب وللطبقات الكادحة، فلطالما اعتبرت حقوق مجتمعاتنا وشعوبنا العربية مهضومة ومدعوس عليها بأقدام الأقوياء وولاة الأمور.

_ حادثة ست الغرب:

ورد في الرواية كذلك حادثة "ست الغرب"، أخت الزناتي، هذه الأخيرة التي زرعت الفتنة بين أفراد الهلاليين يقول ذياب: "أوهمتني الماكرة بعد أن طلبت مشاركي سهرة على انفراد أني قتلت عدوها الزناتي خليفة الذي قتل أهلها ويتم أولادها وسلب مالها، وهي تحييني على قتل ابنته الخائنة سعدى لقطع دابر سلالته الفاسدة، ولذلك قررت منحي مكافأة، أصبح بعدها من أثرى الأثرياء.. بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة.. وبئر نفط غير مستغلة تدر المليارات. وبهذه المناسبة السعيدة كما قالت، شاركتني شراب "الفودكولا"..."[1]، لكن "سرعان ما استيقظت من حلمي بعد أن ذهبت "ست الغرب" الماكرة إلى حسن وأبي زيد وقدمت لهما الهدايا، ووصفت لهما النعيم الذي صرت فيه، فحسداني قبل أن ترى عيونهما الجنة الساحرة.."[2]،أما في السيرة نجد قوله: " استطاعت أخت الزناتي خليفة واسمها ست الغرب التنكر في زي شاعرة جوالة، أو بصفة شاعر لف، كما تدعوها السيرة، تمدح الأمراء إلى أن وصلت تونس، ودخلت على الأمير ذياب بن غانم ديوانه فمدحته، وهنأته على قتله للخليفة الزناتي أعداء أعدائها، وعزمته في ضياعها المخصبة الفواحة وقصرها بعين سلوان، وعندما راق للشاعرة المتنكرة بدور الحسد التي زرعتها فيما بينهم، واصلت تحريضهم لبقية القبائل[3]، ويحاول الروائي هنا إيصال فكرة مفادها أن التدخلات الخارجية قادرة على إحداث فتن بين

[1]_ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص87.

[2]_ المصدر نفسه، ص89.

[3]_ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص117.

الأطراف الحاكمة، بشراء ذمم الطامعين وخلق التفرقة والحروب والعداوة، وهذا ما ينبه إليه الروائي من خلال استحضاره لحادثة ست الغرب.

_ حادثة عرس مرعي:

وتندرج الرواية في توظيفها للتغريبة لتصل إلى عرس مرعي الذي فيه تم أسر ذياب ووضعه في السجن يقول ذياب: " أقام حسن بن سرحان عرسا كبيرا لزفّ ابنه مرعي على ابنة أبي زيد، وكان واضحا أنه زواج سياسي ومصلحي لتقوية أواصر التقارب بالمصاهرة (...) كنت أظنه صفح على ما حدث، وهو الحكيم والحليم وزعيم الحلف"[1]، حيث في هذا العرس قبضوا على ذياب وقيدوه بالسلاسل واعترف ذياب بكل الجرائم المنسوبة إليه أمام القاضي، يقول القاضي: " مادام قد اعترف بما نسب إليه فإننا نحكم عليه بالحبس سبع سنوات كاملة، ولن أسمح لأحد أن يحكم عليه وفقا لرغباته ونزواته حتى لو كان الرئيس"[2].

نفس المكيدة نجدها فالسيرة حيث " أمر الأمير حسن بإحضار القهوة والكأس والشراب وأحضر مائدة من الطعام مصحوبة بألف فارس ضرغام، أجلسوا على المائدة، وجدوا المناسف مغطاة، فرفع الأمير ذياب الغطا عن المنسف، وجده فارغ من الطعام، وفيه قيود من الحديد(...)، فعندها أمر الأمير حسن بنصب المشانق والحبال، وقال: اشنق جميع هؤلاء الرجال فذبحوا ستين أميرا، غانم وذياب والبقسة أمر بشنقهم، أما الأمير غانم وذياب كادت تقفز مرارتهم من كثرة الحزن، ولكن ما طلع بيدهم شيء"[3]،باستحضار الروائي لواقعة عرس مرعي نجده يلمح لطبيعة العلاقات القائمة بين الدكتاتوريين المتمثلة في الخداع وتدبير المكائد لبعضهم البعض للتفرد بالحكم.

[1]_ قرور كمال: حضرة الجنرال، ص105_106.

[2]_ المصدر نفسه، ص111.

[3]_ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص118.

ويستمر الكاتب في سرد التغريبة وكما دائما ما يضيف أحداث، أضاف هذه المرة حدثا غريبا يقول: " قابلت في السجن وجوها كثيرة منها: لخضر بورقعة، عمر المختار، موندیلا، انطونيو غرامشي، آيتمنقلات، بوضياف، ابن علي، مرسي..."[1]،كأنه هنا تقصد ذكر تلك الشخصيات السياسية، التي عانت من الدكتاتوريات الصاعدة وما تسببوا لها من الذل وتشويه لسمعتها، هذه الشخصيات البطلة التي قامت بثورات شجاعة في بلدها ضد النظام الدكتاتوري،الكاتب هنا في حالة غضب وسخط على الواقع الذي يعيشه والظلم الذي يسببه الحكم الدكتاتوري.

_ حادثة تقاسم الغرب:

كما أورد تقاسم الغرب بينه وبين أبي زيد وحسن بن سرحان، يقول: "كلنا نقدر فرسك "الهامر" يا جنرال. خذ بدلها مدينة تونس وباقي الغرب، لكل واحد منا ثلثه بالتساوي، أنا وأنت وأبو زيد"[2]، أما في السيرة ورد: " وحين بدءوا بتقسيم تونس وتوابعها ساومهم ذياب من فوره على موت فرسه الخضرا (...) فاعتذر له الأمير حسن، وقال: الخضرا خد عوضها مدينة تونس من غير حساب، وأقسم لك ثلث الغرب الذي تريده، وأنا مثلك وأبو زيد مثلي، فحضروا جميعا الديوان تقاسموا الجميع"[3]، ويشير الكاتب هنا إلى نقطة مهمة تتمثل في واقع ملموس نشهده في مجتمعاتنا العربية، متمثل في الأعمال التي يقوم بها الحكام وتقاسم الخيرات فيما بينهم وتغافل الشعب عن هذه الخطط، وهذا بالضبط ما يعانيه مجتمعه الجزائري، حيث اقتسم الحاكم ووزراءه بترول البلاد وتركوا الشعب يتضور جوعا ويعاني من الفقر والحرمان.

[1]_ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص116.

[2]_ المصدر نفسه، ص137.

[3]_ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص107.

عمد الروائي كمال قرور إلى تمثل السيرة الهلالية ومزجها بوقائع تمثل تخييلا مستمدا من وقائع وأحوال الكثير من الشعوب العربية، التي كانت ولازالت تعاني من التسلط ودكتاتورية حكامها، فاختبأ تحت ستار السيرة الهلالية للكشف عن جبروت حكامها بأسلوب ساخر فنجده يسخر على لسان ذياب من أحد رؤساء الجزائر الذي وصفه بالدكتاتوري، الذي لم يستطع أحد ردعه فيقول:" كان حكام العالم يحسدونني، وقد جاءت أجيال منهم إلى الحكم وغادرت بسرعة، وأنا ثابت من ثوابت الكرة الأرضية ، ومعلم تاريخي لا تزحزحني الرياح ولا الأعاصير، ولا موجات الاحتجاج الروتينية على الزبدة والعدس والفرماج والزبيب،..."[1]، نجده هنا يعبر عن حالة الذل التي يعيشها الشعب الجزائري في عهد هذا الدكتاتور، برضوخ تام دون أي معارضة يقول:" لا يوجد أحد في ربوع أقاليم "الامبراطهورية" يعارض السياسة التنموية الحكيمة التي انتهجتها منذ توليت السلطة، وكل المواطنين البالغين سن الانتخاب يبايعونني لتولي مقاليد الحكم لقرن آخر، وشعارهم " اللي نعرفوه خير من اللي منعرفوهش"..."[2]، ويستمر في السخرية من الواقع المزري المسكوت عنه من طرف الشعب الجزائري، بقوله:" لقد تعود المواطنون جيلا بعد جبل على هذه الحياة الروتينية، فيها الدعة والكسل " الماكلة والرقاد وبيع البلاد (...)، استطعنا في قرن كامل توحيد أفكار الشعب وعالجنا النطف المعارضة في أصلاب الآباء قبل النزول إلى أرحام الأمهات، حتى تخرج إلى الوجود منسجمة مع أفكار الرعية، ومع توجيهات سيادتكم (...) كل الآراء نمطية ومتشابهة ومؤيدة لسيادتكم الرشيدة"[3]،يشير الروائي في هذا الموضع احتكار الحكام الدكتاتوريين الحكم، وهذا ما ولّد لدى الشعب ذهنية قائمة على الرأي الواحد الذي ورثه له ذلك الدكتاتوري والذي تعودوا عليه ولم يستطيعوا الخروج منه.

[1]_ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص177.

[2]_ المصدر نفسه، ص179_180.

[3]_ المصدر نفسه، ص181-182.

ويواصل بنفس اللهجة فيقول: " أنا لا أحكم شعبا بل أحكم بهائم.. عجبا "لإمبراطهورية" فيها ملايين البطون، ولا يوجد فيها عقل واحد رشيد وصوت واحد معارض لسياسة حكم التّسلطية "الأوليغارشية" ..[1].

ويكمل استهزاءه وصولا للنظام الاقتصادي المعتمد من طرف هذه القيادة القائمة على سياسة الاستيراد بدلا من الإنتاج يقول:" هل تريدون مني أن أستورد معارضتي أيضا مثلما استورد الفول والقمح والعدس والسباغيتي والأرز والزبدة والجبن والشعير والكوكا والفودكا !"[2] وأيضا قوله:" استورد لنا كل أنواع الألبان والأجبان، فكيف نتنكر للصدر الحنون الذي لم يفطمنا عن الحليب الهولندي و(فرماج لافاش كيري)"[3]، يواصل الروائي فضح سياسة الدكتاتورين التي أوهموا بها الشعوب أنهم هم الخيار الأفضل لهم، حيث وفروا لهم جميع متطلبات الحياة فكيف يتجرؤون على معارضتهم والخروج عن نظامهم.

وكما ذكرنا سابقا أن الروائي اعتمد على طابع تهكمي بحت في سرد أحداث الرواية وهذا ما نجده واضحا على بعض العبارات والتسميات التي أطلقاها على الدولة ليقلل من شأنها وشأن حكامها يقول: " كنت أسمع أحيانا كلمة "بلاد ميكي" و "امبراطهورية ميكي" "[4]، حيث أن كلمة "إمبراطورية" توحي بالقوة والصلابة غير أن الروائي عمد إلى تحويلها إلى "إمبراطهورية" والذي نجده يكررها طوال الرواية، ليعبر بها عن سياسة هذه القيادة الفاشلة وأضاف لها كلمة "ميكي"، وهي شخصية كارتونية، اخترعتها شركة ديزني لتسلية الأطفال لكن الروائي ذكرها لتسلية الشعوب، وهذا دليل على مستوى الانحطاط التي وصلت إليه هذه الإمبراطورية "إمبراطورية أطفال".

---

[1]_ قرور كمال، حضرة الجنرال ، ص183.

[2]_ المصدر نفسه، ص183.

[3]_ المصدر نفسه، ص187.

[4]_ المصدر نفسه، ص185.

ويكمل الروائي نقده التهكمي الموجه للمعارضة، التي هي في ظاهرها معارضة وباطنها خفي كما يقول عنها هي " أصوات تتقن فن "الشيتة" والتملق والنفاق ولا تعرف حرية التعبير والنقد الموضوعي، كلهم يجمعون على رأي واحد : حفظه الله للأمة حضرة الجنرال ذياب.. أبا وأخا ورفيقا وزعيما وقائدا (...) أعزه الله بقرن آخر من الحكم الشمولي"[1]، وفي مقابل ذلك أراد الروائي أن يبرز بعض الأصوات الرافضة لهذه "الامبراطهورية" والرافضة لهذا الدكتاتوري فيقول: " لعنة الله على الجنرال ذياب الزغبي الخرف.. مغتصب "الامبراطهورية" عمّر في الحكم ونسيه الموت بل عافه، وتركه مسلطا على رقابنا وأنفاسنا .. رجل حرب خشن لا يعرف السلم، غاشم دكتاتور، فاسد ومنحل (...) –لعنة الله– أخرنا قرنا كاملا عن الشعوب المتحضرة (...) قتل السياسيين والمثقفين ورفاق السلاح، وشرّد أبناءهم خارج البلاد (...) لا يستحق أن يواصل الحكم، أو يورثه لحاشيته وسلالته الفاسدة المتعفنة المنحلة التي نهبت خيرات البلاد وخربت "الامبراطهورية"."[2]ويقول أيضا:" استولى ذياب على "الامبراطهورية" التي سقاها الشهداء بدمهم وأسسها المجاهدون والفرسان والمناضلون الوطنيون الأشاوش بسواعدهم، وحولها إلى إسطبل كبير، يسيره حسب أهوائه (...) وهاهو يريد توريث الإسطبل لابنه ليكون خير خلف لخير سلف، بعد أن اقتسم وعشيرته بترول البلاد وتركوا الشعب يتضور جوعا.."[3]، من خلال ذلك نجد أن الروائي يريد فضح وإبراز الوجه الآخر لدكتاتوريات البلدان العربية، الذين عمدوا إلى نهب خيرات البلاد في سبيل تحقيق مصالحهم الشخصية على حساب الشعب، وهذا ما أدى إلى تأخر هذه البلدان في جميع مناحي الحياة، وهذا بالضبط ما تعانيه الشعوب العربية، كما يشير الروائي أيضا إلى تهميش الحكام للمعارضة الحقيقية، المتمثلة في مجموعة النخب من الشباب الممتلك لحس ثقافي وسياسي،

[1]_ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص186–187.

[2]_ المصدر نفسه، ص191–192.

[3]_ المصدر نفسه، 192–193.

قادر على تغيير مسار الحياة في هذه البلدان، والمضي قدما نحو مستقبل مشرق والبحث عن المعارضة التي تخدم مصلحتهم.

_ حادثة موت ذياب على يد اليتامى:

بعد كل هذا النقد والسخرية والتهكم، يعود الروائي مرة أخرى ليختبئ تحت غطاء السيرة الهلالية، ليختم روايته بهلاك ذياب الزغبي على يد اليتامى فيقول عن نهاية ذياب:" كانت سيوف اليتامى "الثوارجية" كانت سيوف اليتامى الأبطال مصوبة نحوي مثل سيف واحد تخترق جسدي، وهم يصرخون بصوت واحد رددت صداه الآفاق: أيها الجنرال العنيد: ارحل .. ارحل .. ارحل.. اكتب يا مركيز العزيز.. اكتب !.. ما أروع الموت في حضن الجازية بسيوف هؤلاء اليتامى الفرسان الثوارجية "[1]، حيث نجد في هذه النهاية شبه كبير بنهاية دكتاتوريات حكام العرب على يد الجيل الجديد الثائر، والمتعطش للحرية الحقيقية التي سلبت منه، ولعل كمال قرور بنهايته هذه تنبأ بنهاية مشابهة لها للوضع الجزائري حيث شهد الواقع الجزائري ثورة على النظام والسلطة على يد شباب واعي واستطاعوا ردع الحاكم من الاستمرار في الحكم.

2_ على مستوى الشخصيات:

تعتبر الشخصية عمودا أساسيا في كل عمل روائي، لأنها المحرك الرئيسي لأحداث الرواية، وتتنوع بتنوع أحداثها، وتكمن أهميتها في الدور الذي تلعبه والأثر الذي تحدثه في الرواية وفي نفوس المتلقين ونجد في رواية حضرة الجنرال العديد من الشخصيات المستقاة من السيرة الهلالية، تمثلت كما يلي:

[1]_ قرور كمال، في حضرة الجنرال، ص219.

أ_ ذياب بن غانم:

كان بمثابة الشخصية المحركة لأحداث الرواية، حيث جعله الروائي الشخصية الرئيسية التي عبر بها عن مقاصده سواء الخفية منها أو المعلنة، فشخصية "ذياب بن غانم" هي رمز للخيانة والتسليط والطغيان، التي أراد بها الروائي كشف شخصية الطاغية الذي كان يحكم بلاده ويبرز ملامحه وأعماله والكثير من الأمور السياسية متخفيا وراد هذه الشخصية.

اختار الروائي كمال قرور"ذياب بن غانم" ليقوم بعملية سرد أحداث الرواية المتمثلة في سيرة حياته المليئة بمواقف الغدر والخيانة وحب الذات، محاولة منه في تبيان وجوه التشابه بين ذياب وبين القادة الطغاة الذين عرفتهم بلاده وسياستهم الفاسدة.

فبداية الرواية كانت على لسان ذياب بن غانم وهو على كرسي متحرك في إحدى المستشفيات، ونجد هنا أن الكرسي المتحرك دلالة رمزية يقصد بها الروائي شخصية إحدى رؤساء الجزائر، يروي ذياب سيرته الذاتية لروائي مشهور عرف وتميز بكتاباته المتميزة عن الشخصيات الديكتاتورية، فيخبره بما مر به طوال حياته بداية من أمجاده حتى نهايته، حيث يقول في هذا الأمر" إيه يا حضرة الجنرال ذياب الزغبي !.. أيها البطل المغوار وملك الملوك والقائد الملهم زعيم الأمة المفدى و"الامبراطهورية" الأعظم.. يا كبدي.. انتهى زمنك، انتهى أجلك، "طاب جنانك"..."[1]، فكلمة طاب جنانك هي الكلمة التي أراد بها الروائي وصف الشخصية الديكتاتورية المقصورة في هذه الرواية.

ونجد في الرواية الكثير من المقاطع التي تبين مواقع التعالق مع السيرة الهلالية، بداية من

أن الروائي اعتمد على الشخصيات الهلالية وعلى أحداث وحياة الهلاليين في بناء روايته، فنجد في ثنايا الرواية ومن خلال حديث ذياب بن غانم حيث عاد من "وادي الغباين" لنجدة

[1]_ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص16.

بني هلال، جاء في الرواية قوله: " كل الهلاليين هنا بنسائهم وكهولهم وأطفالهم وفرسانهم اصطفوا لتحيتي والترحيب بعودتي"[1]، وهذا ما نجده في السيرة الهلالية "... خرجوا الأربع تسعينات ألوف وتابعيهم، ولا قوة وما فضل من هلال لا كبير ولا صغير حتى طلع ملتقى الأمير ذياب وخرجوا بالطبول والنوبات السلطانية"[2]، الأمر نفسه نجده في معركة ذياب مع الزناتي وحادثة الصلح الذي بادر بها هذا الأخير حيث ورد في الرواية على لسان ذياب " وفي الصبح أرسل إلي كتابا يطلب الصلح، ويعطيني مقابل ذلك مدينة تليق بمقامي وابنته الجميلة والعزيزة على قلبه سعدى"[3]، ونجد في مقابل ذلك في السيرة مناشدة الزناتي ذياب للصلح بقوله:

فاصفح عن حربي وخذ ما تريد أموال خذ مني وكل جناس

أعطيك القيروان وقابـــــس تونس وقابس ودير مكناس[4]

هذا الأمر الذي رفضته الجازية وجاء ردها في الرواية بقولها: " فشلت فرسان بني هلال في قتل الزناتي، وفشل الفارس والجنرال ذياب، والله ستقاتل نساء بني هلال هذا الطاغية حتى يقتل"[5]، هذا الرفض نجده كذلك في السيرة، من خلال قولها محرضة:

تريد الصلح بعد تسعين أميرا حريمهم عليهم قائمين العداد[6]

ونجد هذا الأمر يتكرر أيضا في حادثة قتال الزناتي لفرس ذياب فجاء في الرواية على لسان ذياب قوله: " في صباح الغد خرج لقتالي بكل شراسة، وطبق خطة ابنته فقتل فرسي

[1]_ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص118.

[2]_ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص95.

[3]_ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص128.

[4]_ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص104.

[5]_ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص129.

[6]_ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص104.

"الهامر" برمحه (...) حزنت على موت الفرس "الهامر" حزنا عميقا، كما لم أحزن من قبل على موت قريب أو عزيز. وكان حزني عليها أكبر من حزني على آلاف الفرسان الهلاليين المقتولين"[1]، الأمر نفسه نجده في السيرة، حيث " استنجد الزناتي بابنته سعدى مستشيرا متخطبا، حثته من فورها على مواصلة القتال (...) ويبدو أن الزناتي خليفة حقق بالفعل في تلك الواقعة انتصارا على ذياب إلى حد إيقاعه وقتل الخضرا فرس ذياب، التي حزن عليها أشق الأحزان..."[2]، ثم تتوالى الأحداث إلى أن نصل إلى واقعة موت الزناتي حيث جاء في الرواية قول ذياب: " خرجنا إلى الميدان وكلانا متشوق للحظة الطعان لإنهاء هذه الحرب القذرة (...) بعد كر وفر، وكان يتحين الفرصة لضرب عنقي، تذكرت قول ابنتي الصغيرة لما سألتها يوما وأنا ألاعبها: أين أطعن الزناتي؟ فقالت: في عينه، فسحبت ساعتها الدبوس وضربته على رأسه ثم أغمدته في عينه وانهالت على رأسه فقطعته"[3]، الأمر نفسه نجده مشابها في السيرة التي استلهم منها الروائي هذه الأحداث فجاء فيها:" نازل ذياب الزناتي إلى أن هرب، فقام ذياب بإطلاق الرمح، لأن الزناتي كان هاربا فالتفت لكي ينظر إلى ذياب فأصاب الرمح عينه (...) فتذكر الأمير ذياب وقت قول ابنته نجيبة حيث قالت له: "اطعنه بعينه""[4]،من خلال ما سبق نجد بأن الروائي وجد في السيرة الهلالية متنفسا يستطيع من خلاله التعبير عن سلطة عليا شديدة القوة مستبدة في حكمها، لا تجلب للبلاد سوى الخراب، فنلاحظ بأن الهم السياسي للروائي جعله يبحث عن كل الوسائل والطرق لكشف وفضح الفاسدين والمستبدين مستخدما شخصيات وأحداث سيرة بني هلال الذي أسقطها على أحداث واقعه.

[1]_ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص130-131.

[2]_ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص104.

[3]_ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص131-132.

[4]_ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص104-105.

نفس الأمر نجده يتكرر في واقعة قتل ذياب للزناتي وطريقة احتفاله بنصره حيث جاء في الرواية على لسان ذياب فيقول: " أعطيت رمحي لأحد العبيد ليضعه فوق أساور تونس، وأن يعلن في الناس أن حضرة الجنرال ذياب الزغبي هو سلطان الغرب وحاكم "الامبراطهورية" الجديد، ومن لا يدخل تحت طاعته يقتل، وينكل بجثته"[1]، في مقابل ذلك جاء في السيرة، " أما ذياب ملك تونس، وبالحال نادى عبده خليل، وأعطاه الرمح، وأمره أن يضعه فوق تونس وينادي باسم الأمير ذياب وكل من لا يدخل تحته يقتل"[2]، كل هذه الأحداث والوقائع المتعلقة بشخصية ذياب بن غانم تبين مدى التعالق الموجود بين رواية حضرة الجنرال والسيرة الهلالية، حيث يمكن القول بأن شخصية ذياب في الرواية مستنسخة من شخصية ذياب في السيرة، من حيث ملامحها وصفاتها وطبائعها (الغدر-الطمع-الجشع-الخيانة-البطش-الدكتاتورية...) لغاية في نفس الروائي، لما وجد في هذه الشخصية من صفات مطابقة للشخصية الديكتاتورية السياسية التي قصدها في الرواية، من حيث أن الانشغالات السياسية للروائي كانت طاغية في سرده للأحداث المتعلقة بشخصية ذياب بن غانم في الظاهر، لكن في الباطن هي شخصية ديكتاتورية طاغية مريبة، فكانت هذه الشخصية القناع الذي تخفى وراءه الروائي لقول الكثير من الأمور السياسية المسكوت عنها.

ب_ أبو زيد الهلالي:

ملامح أبو زيد في الرواية تكاد تكون نفسها التي وردت في السيرة الهلالية، إن لم نقل أنها مطابقة لها، من حيث أن الشخصية الواردة في الرواية حافظت على نفس الملامح والصفات لتلك الشخصية التي جاءت في السيرة، صفات الطيبة والرزانة والتعقل والقدرة على تسيير الأمور بذكاء وعقلانية، إلى جانب أنه " الفارس المحارب مهاراته في المبارزة

[1] _ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص133.

[2] _ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص105.

والمراوغة وهو في الحيلة مثل الجان"[1]،هذا الذي ورد في الرواية نجده في السيرة كما يلي: "أبرز ملامح أبو زيد هو قدراته على التنكر والتخلص من أعنى المآزق"[2]، نجد الروائي نقل شخصية أبي زيد كما هي في السيرة ، كما نلاحظ أنه معجب بها شديد الإعجاب حيث صنفها بصفات تثير الإعجاب والتقدير فكان بمثابة العقل المدبر الراكز في الحلف الهلالي الذي يحاول دائما إخماد نار الفتنة والحقد بين زعماء بني هلال، ولعل سبب استحضار الروائي لهذه الشخصية هو رغبته الشديدة في تواجد مثل هذه الشخصيات الحكيمة والرزينة والعاقلة في مجتمعه، فقد اكتفى بالشخصيات الدكتاتورية الفاسدة الطاغية التي شوهت مجتمعه وأفسدته.

إلى جانب محاولاته المتكررة للصلح بين السلطان حسن وذياب بن غانم الذي جاء على لسانه قوله: " لكن حكمة أبي زيد سبقت كالعادة، ففك الاشتباك بيننا: مهلا أيها السادة الأمراء لا توقظوا فتنة نائمة من أجل مشكل عابر.. بالهدوء نتفاهم ونصل إلى حل المعقول الذي يرضي الجميع.."[3]، وهذا الأمر نفسه الذي عبرت عنه السيرة حيث قيل فيها:" نشبتالحرب لفترة محدودة بين السلطان حسن وذياب، إلى أن تمكن أبو زيد من عقد المصالحة بينهما."[4]، فشخصية أبي زيد سواء في الرواية أو السيرة كانت تمتاز بالطيبة والحكمة...

حادثة أخرى نجدها في الرواية مأخوذة من سيرة بني هلال متعلقة بشخصية أبي زيد ووفاته حيث ورد في الرواية على لسان ذياب: " لكزت فرسي "الشهبا" حتى قربت منه وسحبت الدبوس وضربته على رأسه، فتطاير مخه، وسقط على الأرض"[5]، الحدث نفسه موجود في

[1] _ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص43.

[2] _ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص16.

[3] _ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص81.

[4] _ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص118.

[5] _ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص167.

السيرة والذي ورد كالتالي: " " طلعت الشهبا" كالريح حتى قربت من أبي زيد وصارجبينه، فسحب الدبوس وضربه على رأسه، فطلع برز مخه،فرأسالدبوس فوقع أبو زيد على الأرض عميان"[1]، فكل هذه الأحداث المتعلقة بشخصية أبي زيد الموجودة في الرواية نجدها تتعالق مع تلك الموجودة في سيرة بني هلال. من خلال استحضار الروائي لحادثة قتل ذياب لأبي زيد، يحاول توضيح أن مثل هذه الشخصيات تشكل تهديدا وخطرا على الشخصيات الدكتاتورية الفاسدة التي تتسم بالغدر والخيانة، والسبب الرئيسي هو الفساد الذي يعدّ سببا في موت الشخصيات الصالحة مثل أبي زيد، لأنه حتى بحبه وكرمه لذياب لم يسلم من شره وحقده، وهذا هو الواقع الذي نعيشه اليوم.

ج_ حسن بن سرحان:

يمكن أن نطلق عليها الشخصية الحكيمة الحليمة صاحبة القرارات السياسية، وما يتعلق بأمور الحكم والسياسة سواء في السيرة أو الرواية، يقول أبو زيد في الرواية: " أيها الرئيس أنت سيد القوم وأحكمهم وأعقلهم وأحلمهم"[2]،فنجد أن شخصية السلطان حسن وكل الأحداث المتعلقة بها استلهمت من السيرة الهلالية، خاصة تلك التي تجمعه بذياب بن غانم وخلافاتهم المتكررة على الحكم والسلطة، فنجد في الروايةعن المكيدة التي دبرها لذياب وعلى لسان ذياب ورد هذا القول: " أمر حسن الخدم بإحضار القهوة والشراب، وكان وجهه بشوشا لا ينم عن حقد أو تصفية حسابات قديمة، إلا أن فرسانه فاجئونابإحضار السلاسل والقيود... قيد رجلي وقيد جميع فرساني وأمر السجان بنصب الحبال والمشانق"[3]، في مقابل ذلك نجد الحدث نفسه في السيرة الذي ورد كالتالي، " أمر الأمير حسن بإحضار القهوة والكأس والشراب ، وأحضر مائدة من الطعام مصحوبة بألف فارس ضرغام، أجلسوا على المائدة

[1]_ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص122.

[2]_ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص103.

[3]_ المصدر نفسه، ص107-108.

(...) فرفع الأمير دياب الغطاء عن المنسف وجده فارغ من الطعام، وفيه قيود من الحديد (...) فعندها أمر الأمير حسن بنصب المشانق والحبال وقال: اشنق جميع هؤلاء الرجال"[1]من خلال هذه الحادثة نلمس بوادر الحقد والكراهية والضغينة، بدأت تسيطر على شخصية ذياب، وهذا ما جعل منه شخصية دكتاتورية متسلطة لا ترحم في تعاملها، فحب السلطة والتملك أعمى قلبه على أمور كثيرة، نفس الأمر بالنسبة للسلطان حسن فشغفه بالسلطة كان سببا في موته.

حادثة أخرى نلمس فيها هذا التعالق، وتكمن في الطريقة التي قتل بها حسن بن سرحان وغيرها الكثير من المواقف لهذه الشخصية المستمدة من سيرة بني هلال.

د_ الخليفة الزناتي:

هو العدو اللدود لأبطال بني هلال، والذي نسجل حضوره في الرواية بنفس الشخصية التي وردت في سيرة بني هلال،هو سلطان ذو سلطة وجاه وهو الفارس الذي ألحق الهزائم المتكررة بالهلالية وقادتهم، كان للخليفة الزناتي العديد من المواجهات مع ذياب بن غانم وما ذكر في الرواية نفسه ما ذكر ذكرت في السيرة الهلالية،من ذلك حادثة موت الزناتي على يد ذياب والطريقة التي قتله بها، فنجد في الرواية على لسان ذياب قوله: " سحبت الدبوس وضربته على رأسه ثم أغمدته في عينه وانهلت على رأسه فقطعته"[2]، الأمر نفسه نجده في السيرة " هرب الزناتي فقام دياب بإطلاق الرمح (...) فأصاب الرمح عينه وعدة ومرقت الحربة من قفاه"[3]، فالطريقة التي اغتال بها ذياب الزناتي خليفة في السيرة نجدها نفسها فيالرواية ، فقد ورد في الرواية قول ذياب: " ربطت رجل الزناتي خليفة بالحبل (...) وسحلت جثته ومثلت بها طيلة النهار(...) وأمرت وأنا المتوج بالنصر، بإنزال رؤوس فرسان بني

[1]_ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص118.

[2]_ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص132.

[3]_ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص104-105.

هلال ودفنها وإكرامها، ووضعت مكانها رأس الزناتي"[1]، أما في السيرة فنرى هذا الحدث قد ورد كما يلي: " علّق دياب رأس الزناتي على أساور تونس، وحرّم دفن جثمانه طارحا إياه في العراء، لتنهشه جوارح الطير، وأمر بتنزيل أمارة من أمراء بني هلال ليدفنوهم"[2]، وغيرها الكثير من الأحداث المتعلقة بشخصية الزناتي خليفة، التي ذكرت في الرواية مشابهة لما جاء في سيرة بني هلال، نفس ملامح الشخصية، نفس الأعمال والمعاملات وغيرها...والروائي هنا سلّط الضوء على نقطة مهمة تتمثل في شخصية الزناتي خليفة الذي يمثل النموذج المثالي للشجاعة والقوة والفروسية، كان بمثابة بطل أسطوري لشعبه فهو الفارس الحامي لهم ولبلاده، الذي ظلّ صامدا في وجه الحلف الهلالي مدة طويلة، لكن الموت بالخيانة كان مصير هذا الفارس، حيث أن خيانة ابنته كانت سببا للنهاية المأساوية التي لقاها الزناتي خليفة، والطريقة التي قتل بها والتنكيل بجثته وهو ميت، فالروائي وجد في هذه الشخصية تعبيرا مناسبا للوضع الذي يعيشه ويلمسه في واقعه، وكيف أن بإمكان الخيانات أن تؤدي إلى مثل هذه النهايات فنتيجتها الخذلان والخيبة والحسرة.

هـ_ الجازية:

من الشخصيات النسائية البارزة في كل من الرواية والسيرة، نظرا للمكانة التي تتمتع بها ونظرا لترابط أحداث الرواية والسيرة الهلالية بهذه الشخصية المعروفة، بالرأي الحكيم وكذا قوة الشخصية، وما غير ذلك من صفات الشجاعة والقوة، فهي كما ورد في الرواية وفي السيرة تملك ثلث المشورة في الحكم، نجد في الرواية الكثير من الأحداث المتعلقة بشخصية الجازية، والتي تكاد تكون نفسها في السيرة حيث المواقف متطابقة، ومن أهم الأحداث التي نلمس فيها هذا التعالق والتطابق نجد المواجهة التي كانت بين الجازية وذياب في ساحة الحرب، حيث جاء في الرواية على لسان ذياب مخاطبا الجازية: " قلت من أنت أيها الفارس

[1] _ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص132-133.

[2] _ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص105.

الملثم، فرد علي بثقة: أنا ابن هذا الميدان مالك والسؤال؟ قلت مزهوا: أنا لا أقاتل إلا من كان حسبه مثل حسبي ونسبه مثل نسبي (...) فاجأني الفارس، وهو ينزع لثامه ويكشف عن وجه صبوح خفق له قلبي وأجهش وهي تقول: أنا الجازية بنت سرحان يا جنرال ذياب، أخت حسن وزوجة أبي زيد..."[1]، ونجدالحدث نفسه نجده في السيرة الهلالية، على النحو التالي: " برز الأمير دياب إلى الميدان، وقال إلى الجازية: من تكون أيها الفارس المفتخر على أبناء جنسه؟ فقالت له: أنا ابن هذا الميدان، فمالك والسؤال؟ فقال لها: لا أقاتل إلا من كان حسبه من حسبي، ونسبه من نسبي. فقالت له: ما أكثر منك حسبا ونسبا، أنا الجازية أخت الأمير حسن وصديقة الأمير أبي زيد"[2]، لقد أعطى الروائي لشخصية الجازية مكانا في روايته، من حيث أنها تبحث عن استقرار قبيلتها فتضحي بالغالي والنفيس من أجل مصلحة العامة بشجاعتها وقوتها استطاعت التصدي للدكتاتوري ذياب بن غانم، فكانت مربية اليتامى التي اعتنت بهم من أجل الرجوع لاسترداد حقها وحق اليتامى في الحكم، فالجازية كشخصية نسائية، مثلت دورا بارزا ووصلت لمراحل مهمة، حتى الرجال لم يصلوا إليها، والروائي وظفها في روايته لتمثل صوت الحق وصوت الوعي، فمثلما هناك العديد من الشخصيات الفاسدة والطماعة تتواجد شخصيات صالحة حقة في مجتمعنا، وهذا إيحاء واضح للصوت النسوي الذي لا يقل جدارة عن الرجال في وقت الأزمات وحسن التدبير فالمرأة نصف المجتمع وأساسه.

و_ سعدى الزناتية:

شخصية نسائية أخرى نلحظ حضورها البارز في الرواية، والتي استمدت الأحداث المتعلقة بها من سيرة بني هلال، حيث كانت الرأس المدبر لأبيها الخليفة الزناتي، كانت تملك مهارة ضرب الرمل فهي من تنبأت بموت والدها على يد دياب الزغبي،فنجد في الرواية قولها: "

[1] _ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص215-216.

[2] _ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص126.

خط الرمل عندي يقول: أن الفارس ذياب الزغبي هو من يقتل الزناتي"[1]، هذا التنبؤ نجده أيضا في السيرة فقد " تنبأت بأن قاتل والدها الزناتي هو بذاته دياب بن غانم"[2]، وتتوالى الأحداث المتعلقة بهذه الشخصية، والتي نلمس فيها التعالق الحاصل في هذه الرواية مع السيرة الهلالية، ومن ذلك واقعة موت سعدى، حيث اتفق كل من ذياب وحسن بن سرحان على السباق بالخيل ومن يصل أولا يأخذ سعدى، فجاء في الرواية قول ذياب:"قررت وحسمت الأمر أن أقتلها وأتخلص منها، بعد أن فضحت أمري بين زعماء الهلاليين، لذلك طعنتها بسيفي طعنة قاتلة"[3]، ومقابل ذلك جاء في السيرة أن ذياب " وصل إليها (...) فشهر حسامه فجرحها جرحا بليغا"[4]، وغير ذلك من الأحداث والملامح المتعلقة بهذه الشخصيةفي الرواية والتي تكاد تكون نفسها في السيرة، حيث أن الروائي استدعاها لروايته بكل صفاتها فبعدما كانت معززة مكرمة عند أبيها، لم تدرك معنى النعيم الذي كانت تعيشه، حتى أصبحت الشخصية الخائنة والتي نالت ما تستحقه جراء خيانتها، وسبب هذا الاستدعاء لهذه الشخصية لأن مثل هذه الشخصيات كثيرة في مجتمعه فأراد أن يفضحها ويؤكد أن الطرف الخائن دائما مايكون هو الخاسر.

[1]_ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص60.

[2]_ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص94.

[3]_ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص82.

[4]_ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص115.

3_على مستوى المكان:

بالنظر إلى ملامح المكان في سيرة بني هلال، نجده" يمتد على طول البلدان العربية في خيبر والجزيرة العربية، وفي منطقة شرق الأردن المتاخمة لفلسطين –التي تدعوها السيرة ببلاد السرو وعبادة– وفي القدس وغزة وعكا ويافا وحتى حلب الشهباء، واللاذقية، وحمص ودمشق"[1] ثم تمتد" أعمال الهلاليين في الغرب خاصة في شمال إفريقيا"[2]، ومن ذلك نجد رحلات الهلالية إلى شمال إفريقيا مع " فارس التحالف الهلالي أبو زيد الهلالي، مصطحبا الأمراء الثلاثة أبناء السلطان حسن بن سرحان، مرعي ويونس ويحيى"[3]، حيث يعود سبب هجرتهم هروبا من القحط والجفاف الذي حلّ بأوطانهم، لكن السبب الحقيقي هو استطلاع واكتشاف البلدان من أجل السيطرة عليها وسلب ونهب خيراتها وممتلكاتها، مما أدى إلى احتواء التغريبة بالعديد من الأماكن.

وتشترك كل من الرواية والسيرة بعدة أماكن والتي يمكن تقسيمها إلى قسمين: الأماكن المفتوحة والأماكن المغلقة.

[1]_ ينظر: قرور كمال، حضرة الجنرال، ص7–8.

[2]_ المصدر نفسه، ص11.

[3]_ المصدر نفسه، ص11.

أ_ الأماكن المفتوحة:

_ بساتين وآبار النفط:

من بين الأمكنة التي نجدها في كل من السيرة والرواية نجد، "بساتين وبئر النفط" فجاء في السيرة تجمعت نوايا الحرب والعدوان بين ذياب والسلطان وأبي زيد، خاصة بعد أن أغار على بستان ذياب المزهر، فحطموا شجره، وهدموا قصره وردموا آباره، ونشبت الحرب لفترة محدودة بين السلطان حسن وذياب، أما فالرواية وردت بقوله: " "قررت منحي مكافأة أصبح بعدها من أثرى الأثرياء: بساتين فيها أنواع الأشجار المثمرة: وبئر نفط غير مستغلة تدر المليارات"[1]، وأيضا قوله: " بعد سماع كل من السلطان حسن وأبي زيد بهذه الآبار والبساتين طلبوا من ذياب تقاسمها لكنه رفض، وهذا إلى تدميرهم للبستان وردمهم لبئر النفط حتى أصبح البستان خرابا، واختفت البئر المردومة بالحجارة والطين تحت الأرض"[2]، يشير الروائي إلى قضية مهمة على الساحة السياسية الدولية وليست فقط في عالمنا العربي، ألا وهي قضية البترول وآبار النفط، هذه الموارد الطبيعية التي لطالما كانت سببا في قيام الكثير من الحروب والنزاعات على مدار عقود من الزمن حتى يومنا هذا، وفي جميع الحضارات والأمم، الروائي هنا أشار إلى هذه النقطة ليبين مدى تأثيرها على حياة الأمم وكيف أنها أصبحت تعبر عن مدى جشع وطمع الإنسان (الحكام) ورغبته في امتلاك مثل هذه الموارد لأنها هي التي تتحكم في موازين القوى والتي تجعل ممتلكها (الدول) أكثر قوة، وتحكم وسيطرة على السوق العالمية، هذا الطرح الذي تحدث عنه الروائي كان موجودا منذ القدم وكيف أنه تطور مع مرور الزمن، وهذا ما أراد الروائي إيصاله.

---

[1] _ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص87.

[2] _ ينظر: المصدر نفسه، ص90.

_ الوديان:

يواصل الروائي النهل من السيرة الهلالية ، وهذا ما أحدث تعالقا واضحا وصولا إلى وادي "الغبارين" أو وادي "الغباين"، كما تطلق عليه السيرة في الحرب، التي خاضها الهلالية مع الزناتي حيث " أجمعت المشورة أو الشورى المتمثلة في الجازية وحسن بن سرحان وأبي زيد، إلى انتداب الأمير ذياب بن غانم إلى هذا الوادي لحماية الخيل والماشية والمأكل والسلاح..."[1]، ونجد في الرواية، " كنت غاضبا على حسن وأبي زيد والجازية بسبب تآمرهم وإهانتهم بإجماعهم على نفيي إلى وادي الغباين، لأحرس القطيع وأحميه من الأعداء"[2]، ونجد نفس المكان يتكرر في موضع آخر بقوله: " غادرت وادي الغباين منفاي الإجباري، حيث كنت أرعى قطيع الهلاليين بعيدا عن عيون الزناتي خليفة وفرسانه"[3]،يشير الروائي إلى أن هذا المكان (وادي الغباين) دلالة كبيرة وله تأثير كبير في أحداث الرواية فهو منبع الحقد والكراهية، التي بدأت تتغلغل في نفس ذياب أيضا، من حيث أنه المكان الذي بدأت فيه بوادر الحقرة والذل الذي شعر به ذياب، والتي ولدت عنده حقد كبير ودفين اتجاه حكام وسادة القبيلة.

_ المدن:

من الأمكنة كذلك نجد المدن "تونس" التي ذكرها بكثرة في كل من السيرة والرواية، حيث يقول في السيرة: " ما إن وصل الهلالية تونس، حتى نزلوا بين جبلين بوادي مزهر اسمه وادي الرشاش (...)، حيث حطوا رحالهم أول أمرهم في قرطاج أو تونس (...) وبالطبع اندلع القتال بين الهلالية وفرسان تونس"[4]، وتتوالى الأحداث المتعلقة ببني هلال في تونس

[1] _ ينظر: عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص75.

[2] _ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص64.

[3] _ المصدر نفسه، ص117.

[4] _ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص71-72-73.

وحروبهم المستمرة مع ملكها وسيطرتهم عليها وجاء في السيرة أيضا قوله: " أما ذياب ملك تونس، وبالحال نادى عبده خليل وأعطاه الرمح وأمره أن يضعه فوق تونس وينادي باسم الأمير ذياب"[1]، وورد في السيرة أيضا أن دياب " علّق رأس الزناتي على أساور تونس، وحرّم دفن جثمانه طارحا إياه في العراء، لتنهشه جوارح الطير وأمر بتنزيل أمارة أمراء بني هلال ليدفنوهم"[2].

أما في الرواية قوله: "أعطيت رمحي لأحد العبيد ليضعه فوق أساور تونس، وأن يعلن في الناس أن حضرة الجنرال دياب الزغبي هو سلطان الغرب وحاكم الامبراطهورية"[3]، وقوله أيضا: " أمرت وأنا –المتوج بالنصر– بإنزال رؤوس فرسان بني هلال ودفنها وإكرامها. ووضعت مكانها رأس الزناتي خليفة"[4]، بالمقارنة بين كل الاقتباسات نلاحظ أن الأحداث التي وقعت في تونس كمكان في السيرة ، هي نفسها في الرواية، وعمد الروائي إلى كل هذه الاقتباسات من السيرة، ليجد أريحية في التعبير عن أفكاره وكل ما يريد قوله عن همه السياسي.

مكان آخر تم ذكره في كل من السيرة والرواية، وهو "بلاد الحبشة" حيث نجد في السيرة قوله: " وأخبروا أبا زيد برحيل ذياب وقومه إلى بلاد الأحباش"[5]، أما في الرواية نجد قوله:

" وأخبروا أبا زيد برحيلي إلى بلاد الحبشة، فأمر الجيش بملاحقتي"[6]، وأيضا قوله: " أكثر من خمس سنوات قضيناها في الحبشة منفيين"[7]، من خلال هذا نجد أن المقطع المذكور في

---

[1]_ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص105.

[2]_ المرجع نفسه، ص105.

[3]_ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص133.

[4]_ المصدر نفسه، ص133.

[5]_ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص121.

[6]_ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص160.

[7]_ المصدر نفسه، ص168.

الرواية مطابق لما جاء في السيرة، والروائي هنا استعمل بلاد الحبشة كونها تحمل دلالة بلاد العدل والرحمة، كيف لا وقد فر إليها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، طلبا لعدالة الحكام، ولعل في هذا التوظيف أمر يهفو إليه الروائي وكل فرد من الشعب وهو الرغبة في وجود شخص عادل يعامل الشعوب بنفس المعاملة ويعتبرهم سواسية كأسنان المشط.

أو ربما هو ما يفعله الساسة في وقتنا الحالي إذ يعثون فسادا في أوطانهم ثم يفرون إلى بلاد الغرب طلبا للعدالة، ولقد تطرق الروائي إلى هذه النقطة بالذات، بسبب غضبه وسخطه من هذا الأمر الذي أصبح شائعا بصفة كبيرة في الواقع الذي نعيشه اليوم.

ب_ الأماكن المغلقة

_القصور:

ورد القصر في كل من السيرة والرواية، وكان المكان الأبرز الذي يمثل نقطة التقاء السلاطين والحكام بحاشيتهم، وهو أيضا علامة على القوة والسلطة والجاه،فمن القصور المذكورة في السيرة نجد، قصر الخليفة الزناتي، والذي استولى عليه ذياب بعد قتله للخليفة الزناتي، حيث ورد في السيرة: " ثم إن الأمير حسن بعث ألف حارس إلى تونس، وأمرهم أن يحضروا له خزانة تونس وسلاح ذياب وأثاث بيته، وكل ما في قصر الزناتي يحضروه فحالا ذهبوا، وأحضروا ما أمرهم به الأمير حسن"[1]، أما في الرواية نجد: " وأمر فرسانه فذهبوا إلى تونس وأحضروا كل ما أملك من كنوز الزناتي، وخربوا القصر، وكسروا الرمح الذي نصبته على الباب"[2]، نلاحظ أن القصر يتكرر كثيرا في كل من الرواية والسيرة وهذا لقيمته العظيمة، فقد كان سبب الصراع بين الهلالية، لأنه من يمتلك قصر بمواصفات قصر الزناتي

[1] _ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص118.

[2] _ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص114.

سوف يكون هو الأقوى بينهم، كما أن الأشياء الثمينة الموجودة في القصر، كانت محل أطماع قادة الحلف كلهم.

بالإضافة إلى قصر الزناتي نجد " صيوان أبي زيد " في السيرة، " وما انتهت مراسم الجنازة وشعائر الدفن ونحر الذبائح، حتى تنادوا في صيوان أبي زيد بالثأر ورفع العار..."[1]، ونجد نفس المكان في السيرة في قوله: " بعد انقضاء أيام المناحة، اجتمع الهلاليون في صيوان أبي زيد وأقسموا جميعا بأنهم لن يرتاحوا ولن يكفوا عن البكاء والنواح، حتى يثأروا لحسن"[2]، والصيوان هو مكان يدل على إحدى عادات العرب القديمة الذي يجتمع فيه القادة والأمراء، وبمجيئهم إلى الغرب عمدوا إلى تغييره بالقصر، لما يحمله من معاني القوة والسلطة،واستغنوا عن الصيوان إلا وقت الحروب.

_السجن:

كما ذكر "السجن" كمكان، فجاء في السيرة قول ذياب :

تجازيني بالحبس يا سيد الملا وقد صار لي بالحبس سبع أعوام[3]

في مقابل ذلك، ورد في الرواية كمكان شكل نقطة تحول في مسار شخصية ذياب وأحداث الرواية، يقول: " في السجن كان اليوم بمئة يوم، وأطول من الحبل حقا .."[4]، وأيضا قوله:" في سجني، كنت أقاسي الذل والهوان، وأتجرع مرارة أيام العز والحروب والفتوحات والغزوات والفرسان"[5]، وأيضا قوله: " لا أحد يسمع صراخي، فقط جدران السجن كريمة تعيد الصدى،

[1] _ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص121.

[2] _ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص159.

[3] _ عبد الحكيم شوقي، سيرة بني هلال، ص119.

[4] _ قرور كمال، حضرة الجنرال، ص152.

[5] _ المصدر نفسه، ص152.

فأرتاح قليلا"[1]، نجد دياب عانى في السجن بسبب أفعاله، حيث كان دائما يسعى إلى تحقيق مصالحه بشتى الطرق والوسائل المشروعة والغير مشروعة، وبأساليب تقوم على الغدر والخيانة والاحتيال، فهو يسعى دائما إلى تحقيق نزواته وتحقيق حلمه المتمثل في الحصول على السلطة، هذه الصفات في شخصية دياب، فجعلت منه دكتاتوريا مستبدا، وهي التي جعلت مصيره السجن،والروائي تعمد ذكره ليبين جزاء كل ظالم دكتاتور ويكون عقاب مستحق، وسجن ذياب كان عقابا له على أعماله، حتى ولو أنه دخل إليه بمكيدة إلا أنه استحق ذلك.

_المستشفى:

ونجد مكان آخر ورد في الرواية وغاب في السيرة " المستشفى" الذي يتواجد فيه ذياب وهو في آخر أيامه يقول ذياب: " لقاؤنا هنا في هذا المشفى ليس صدفة (...) يا لسخرية الأيام ! أنت على فراش المرض والشيخوخة والخرف (...) متهالك على كرسي متحرك أعاني مثلك الخرف و"الزهايمر" والقرف واللعنات وطعنات قاتلة، وجهها إلى جسدي النحيف المرتعش"[2]، نجد أن المستشفى كان منطلق أحداث الرواية فهو المكان الذي بدأ فيه الروائي الحديث عن حياة البطل وكيف أن المستشفى هو نهايته. فهو مكان له أثر كبير ودلالة على مستوى الرواية، من حيث أنه وظفه ليشير به إلى وضع رئيس بلده الذي قضى آخر فترات حكمه في المشافي يتنقل على كرسي متحرك، وهذا ما نجده في بداية الرواية، لكن في مقابل ذلك نلاحظ بأن هذا المكان (المستشفى) ليس له وجود في السيرة فهو مكان إضافي اعتمد عليه الروائي وجعل له مكانة رئيسية في روايته.

من خلال ما سبق، نجد بأن الروائي كمال قرور أعاد كتابة السيرة الهلالية لكن بطريقة تتماشى مع الهدف الذي أراد التعبير عنه من خلال هذه الرواية، فحافظ على الشكل الداخلي

[1] _ قرور كمال،حضرة الجنرال، ص153.

[2] _ المصدر نفسه، ص7.

أو باطن الرواية، عبر فيه عن واقع الكثير من البلدان العربية، فكانت السيرة بمثابة القناع الذي تخفى فيه الروائي، والذي من خلاله استطاع التعبير وتشريح العديد من الجوانب المسكوت عنها في واقعنا العربي والجزائري.

خاتمة

انطلاقا من بحثنا هذا، توصلنا إلى عدة نتائج نجملها فيما يلي:

1_ السيرة الهلالية هي ملحمة تدور أحداثها عن حياة قبيلة بني هلال وسلسلة الهجرات التي قاموا بها من المشرق (شبه الجزيرة العربية) إلى الغرب (تونس الخضرا)، حيث تناولت هذه السيرة انتصارات وانكسارات بني هلال مع إضفاء المخيال الشعبي على هذه الملحمة الطويلة الكثير من الأحداث، ليجعل منها ثوبا، يجمع بين الحقيقة والخيال، لتعكس هذه السيرة، صورة من صور العادات والتقاليد، والقيم الشعبية للمنطقة العربية.

2_ تحمل السيرة الهلالية في طياتها مختلف التقاليد الشعبية من عادات وقيم، ومعتقدات دينية وعرفية، يلجأ إليها كل من يريد التعرف على الثقافة الشعبية العربية من جميع جوانبها، وهي بذلك تعتبر ديوان الشعب أو الأمة العربية.

3_ تعددت روايات السيرة الهلالية، فنجد الرواية (المصرية، المغاربية، والشامية) كل رواية عبرت عن طموحات شعبها وأحلامهم، فقد اهتم كل شعب بما يناسبه ويناسب المكان الذي هو مستقر فيه، لذلك نجد أن روايات السيرة الهلالية تختلف وتتلون مع الطبيعة الثقافية الجغرافية التي نشأت فيها، لهذا تعددت روايات السيرة الهلالية من منطقة إلى أخرى حيث نجد كل فئة تبنت رواية معينة ودافعت عنها.

4_تأثر الروائي كمال قرور بالموروث الشعبي القديم، ويبرز هذا التأثر من خلال كتاباته الروائية، وهذا ما نجده واضحا في روايته هذه " حضرة الجنرال"، وهي رواية ذات طابع سياسي، حاول من خلالها نقد الواقع والحالة السياسية التي يعيشها وطنه، ومعالجة قضية الدكتاتورية التي عرفها الوطن العربي عامة، وبلاده خاصة.

5_اعتمد الروائي قرور على شخصيات السيرة الهلالية، ووظفها في روايته، في طابع تهكمي ساخر، حيث انطلق في عرض أحداثه من خلال شخصية دياب الزغبي المستمدة

من السيرة، حيث أضاف إليها ملامح شخصيات من واقعه، مازجا بين الواقع والخيال رغبة منه في كتابة واقع عربي هزيل بدكتاتوريات أطاحت ببعضها البعض، مع الاحتفاظ بملامح السيرة الهلالية، وهذا ما أحدث تعالقا واضحا بين الرواية والسيرة الهلالية.

6_كمال قرور ألبس روايته ثوب السيرة الهلالية، ليستطيع نقد واقعه بكل أريحية، من خلال فضح وإبراز الوجه الآخر لدكتاتوريات البلدان العربية، وقد نجح في ذلك.

ملحق

ملحق البحث:

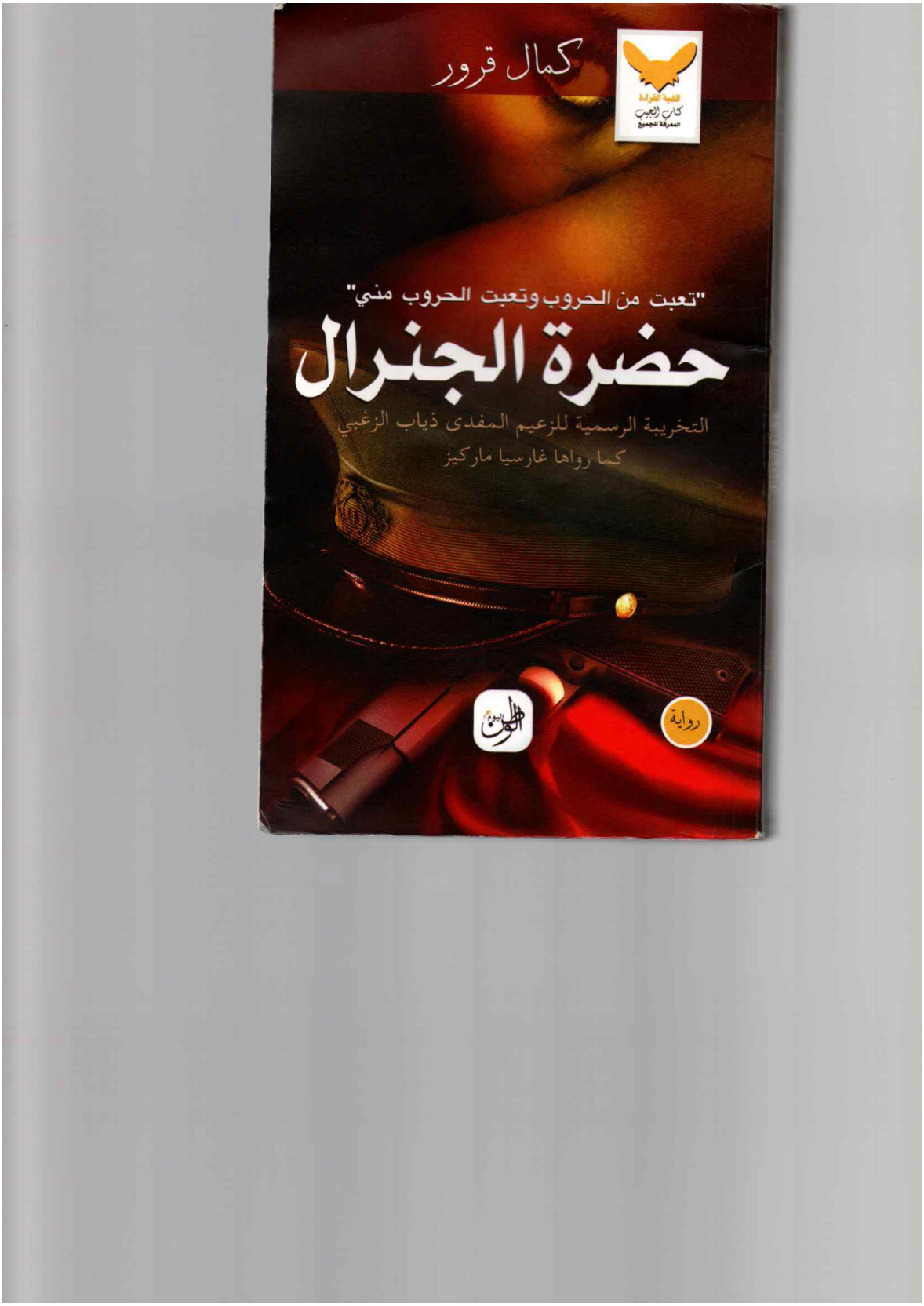
كمال قرور
"تعبت من الحروب وتعبت الحروب مني"
حضرة الجنرال
التخريبة الرسمية للزعيم المفدى ذياب الزغبي
كما رواها غارسيا ماركيز
رواية

ملحق البحث:

النحل
الجذور التاريخية لظاهرة العولمة
أساليب الحكي
ديابورلما رجلة
الطّريق إلى الابتكار والريادية
ملامح جزائرية
المجتمع المدني والديمقراطية
إيديولوجية الرواية
العولمة الاقتصادية
الواقعية
كيف نصبح دبلوماسيا إقتصاديا
فرحات عباس
حرائق قلب
المتاهة والريح
حضرة الجنرال
التراس
elwatan.elyoum@gmail.com
منشورا تنا على الموقع: www.souqeleulma.com

ملحق البحث:

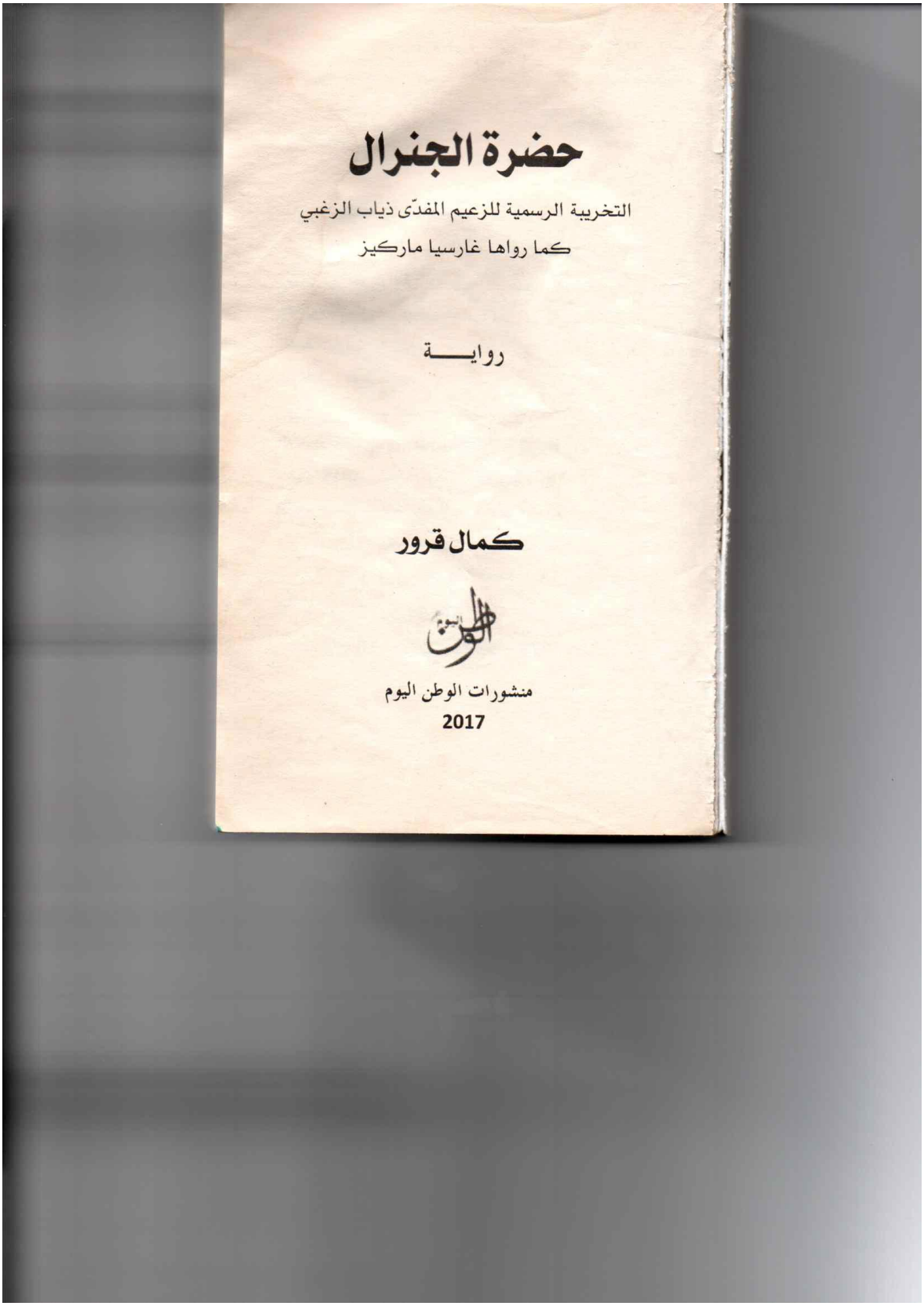

حضرة الجنرال

التخريبة الرسمية للزعيم المفدّى ذياب الزغبي

كما رواها غارسيا ماركيز

رواية

كمال قرور

منشورات الوطن اليوم

2017

سيرة بني هلال

شوقي عبد الحكيم

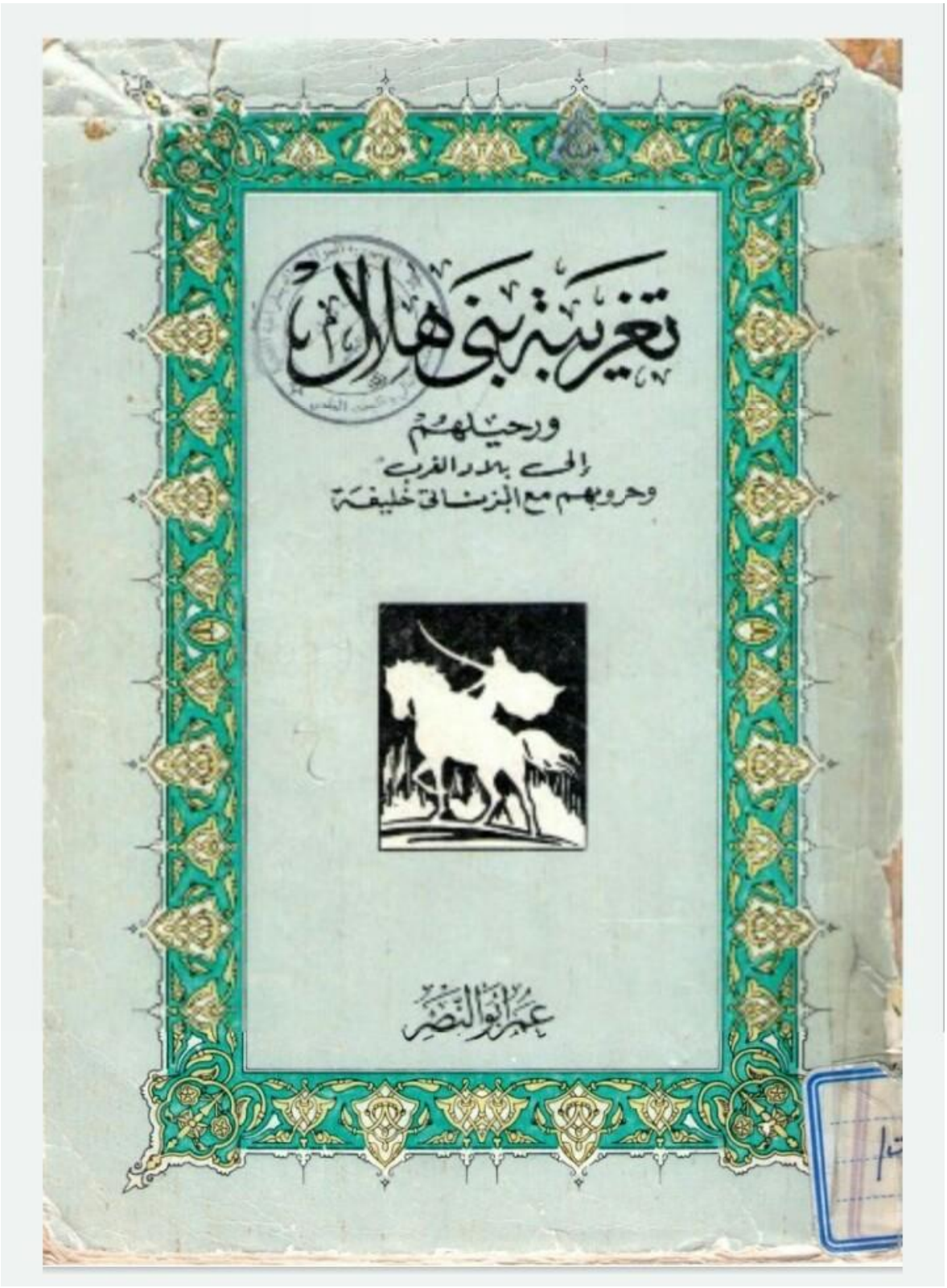
تغريبة بني هلال
ورحيلهم
إلى بلاد الغرب
وحروبهم مع الزناتي خليفة
عبد الرحمن النصر

ملخص

ملخص البحث

الملخص:

يقوم بحثنا هذا الموسوم ب: تعالق الرواية والسيرة الشعبية في رواية حضرة الجنرال لكمال قرور، على بيان التعالق الحاصل بين الرواية والسيرة الشعبية، وبالضبط السيرة الهلالية، وكيف أن الروائيين الجزائريين كانت هذه الأخيرة مصدر إلهام لهم، لما وجدوا فيها من حوادث ومضامين مشتركة فيما بينهم، وهذا ما أحدث التعالق.

نلمس هذا التعالق وفق ثلاث مستويات: على مستوى الأحداث، الشخصيات، المكان، ولهذا قسمنا بحثنا إلى: مدخل معنون ب: مفاهيم أساسية (التعالق، الرواية، السيرة الشعبية)، والفصل الأول المعنون ب: السيرة الهلالية، بالإضافة إلى الفصل الثاني وهو الفصل التطبيقي، المعنون ب: تعالق رواية حضرة الجنرال مع السيرة الشعبية، وأخيرا خاتمة فيها أهم نتائج بحثنا هذا.

الكلمات المفتاحية:

التعالق، الرواية، السيرة الشعبية.

The summary

Our research is based on: the correlation of the novel and the popular biography in Kamel KAROUR's novel Hadret Algeneral, On the correlation between the novel and the popular biography, more exactly Taghribat Bani Hilal, and how this latter became a source of inspiration for the Algerian novelists because they found the incidents and common content between them, that's what created a correlation. Moreover, we have three levels: level of events,

characters and place. This is why we have divided our research into: Entrance entitled: Basic concepts (correlation, novel, popular biography). The first chapter entitled: Taghribat Bani Hilal. Then, the second chapter (which is the practical chapter) entitled: the correlation between the novel Hadret Algeneral and the popular biography. Finally, a conclusion with the most important results of our research.

Keywords:

Correlation, novel, popular biography.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية حفص بقراءة الإمام عاصم.

قائمة المصادر والمراجع:

1- جميل حمداوي: نظريات الرواية، ط1، المغرب 2016.

2- خالد عبد الحليم أبو الليل: السيرة الهلالية دراسة للراوي والراوية، د ط، شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة مصر 2011.

3- سعيد يقطين: قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب الدار البيضاء 1997.

4- عبد الحكيم شوقي: سيرة بني هلال، د ط، هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.

5- عبد الحميد بورايو: قصص تغريبة بني هلال في الدراسات المغاربية، ط1، وزارة الثقافة والفنون والتراث إدارة التراث، قطر 2014.

6- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، د ط، عالم المعرفة، الكويت 1998.

7- فاروق خورشيد ومحمود ذهني: فن كتابة السيرة الشعبية، ط 2، منشورات اقرأ، بيروت لبنان 1980.

8- فاروق خورشيد: قضايا شعبية، ط 1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة مصر 2003.

9- كاظم نادر: تمثلات الآخر في صورة السود في المتخيل العربي الوسيط، ط1، دار الفارس للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، البحرين 2004.

10- كمال قرور: حضرة الجنرال، ط2، منشورات الوطن اليوم، الجزائر 2017.

11- محمد حافظ دياب: إبداعية الأداء في السيرة الشعبية، ج1، د ط، الأمل للطباعة والنشر، القاهرة مصر 1996.

12- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، ط3، المركز الثقافي العربي، المغرب الدار البيضاء1992.

13- ياسر أبو الشوالي: الرياضة في السيرة الهلالية، ط 1، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة مصر 2010.

القواميس والمعاجم:

1- أبو الطاهر مجيد الدين بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازيالفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسوسي، ط8،مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان 2005.

2- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب، ط 1، دار صادر، لبنان بيروت، دت.

3- علوش سعيد : معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط 1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان 1985.

4- فرحات يوسف شكري: معجم الطلّاب، ط6، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2004.

5- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط 4، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، مصر2004.

المجلات والدوريات:

1- سلوى سلمان جرجيس: التعالق النصي في مسرحيات صباح الأنباري مسرحية (حدث ذات حب) أنموذجا، المؤتمر العلمي الأكاديمي الدولي التاسع، 17-18 يوليو – تموز، اسطنبول تركيا2018.

2- عبد الرحمن أيوب: الآداب الشعبية والتحولات التاريخية الاجتماعية مثال: سيرة بني هلال، مجلة عالم الفكر،ع 1، أبريل، مايو ، الكويت 1986.

المواقع الإلكترونية:

1- أحمد جودة: تعرف على أشهر شعراء السيرة الهلالية في مصر
www.youm7.com

2- محمد البرمي: قصة أشهر 5 رواة للسيرة الهلالية lite.almasryalyoum.com.

3- مؤمن بلال: السيرة الهلالية.. كيف نصنع المناطقية البطولة؟ aswatonline.com.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ – ج

مدخل: مفاهيم أساسية (التعالق، الرواية، السيرة الشعبية).....5 – 18

أولا: مفهوم التعالق..... 5 _7

أ_المفهوم لغة..... 5 _ 6

ب_المفهوم اصطلاحا..... 6 – 7

ثانيا: مفهوم الرواية..... 7 – 10

أ_المفهوم لغة..... 8

ب_المفهوم اصطلاحا..... 9 – 10

ثالثا: السيرة الشعبية..... 10 – 14

أ_المفهوم لغة..... 11 – 12

ب_المفهوم اصطلاحا..... 12 – 14

ج_خصائص السيرة الشعبية..... 14 – 16

د_نماذج من السير الشعبية العربية..... 17 – 18

الفصل الأول:السيرة الهلالية..... 20 – 40

أولا: أهم روايات السيرة الهلالية.....21 – 31

1_الرواية المصرية.....21 – 24

2_الرواية المغاربية..... 25 – 30

أ_التونسية.....25 – 28

ب_الجزائرية..... 28 – 29

ج_الليبية..... 29 – 30

3_الرواية الشامية..... 30 – 31

أ_الأردنية..... 30 – 31

ب_الفلسطينية.....31

ثانيا: الشخصيات الأساسية في السيرة الهلالية..... 31 – 37

1_أبو زيد الهلالي..... 32 _ 33

2_دياب بن غانم..... 33 – 34

3_حسن بن سرحان..... 34 – 35

4_الخليفة الزناتي..... 35 – 36

5_الجازية الهلالية..... 36 – 37

6_سعدى الزناتية..... 37

رابعا: الأحداث الكبرى في السيرة الهلالية..... 38 – 40

1_مرحلة الريادة إلى بلاد الغرب..... 38 – 39

2_مرحلة التغريبة (الهجرة)..... 39

3_مرحلة الأيتام..... 39 – 40

الفصل الثاني: تعالق رواية حضرة الجنرال مع السيرة الشعبية..... 42 _ 78

أولا: التعريف بصاحب الرواية..... 43

ثانيا: ملخص الرواية..... 44 – 47

ثالثا: التعالق بين الرواية والسيرة الشعبية..... 48 – 78

1_ على مستوى الأحداث..... 48 – 60

2_ على مستوى الشخصيات..... 60 – 70

أ_ ذياب ين غانم..... 61 – 64

ب_ أبو زيد الهلالي..... 64 – 67

ج_ الخليفة الزناتي..... 67 – 68

د_ الجازية الهلالية..... 68 – 69

هـ_ سعدى الزناتية..... 69 – 70

3_ على مستوى المكان..... 71 – 78

أ_ الأماكن المفتوحة..... 72 – 75

ب_ الأماكن المغلقة..... 75 – 78

خاتمة..... 80 – 81

ملحق..... 83 – 87

ملخص..... 89 _ 90

قائمة المصادر والمراجع..... 92 – 94

فهرس الموضوعات..... 96 – 99